وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس – المدية –
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

صورة البطل المهاجر
في رواية الوردة والمرأة لمحمد زفزاف

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماسترفي الأدب الحديث ومعاصر
تخصص دراسات أدبية

من إعداد الطالبتين:
-حياة سعيد
-سارة جوف

إشراف الأستاذ:
- لعما عبد الرحيم

السنة الجامعية: 1441-1442هـ/ 2020- 2021م


بسم الله الرحمن الرحيم

شـــكر وعرفـــان



بداية نحمد الله ونشكره على أن وفّقنا ومهّد لنا سبيل إتمام هذا العمل

ثمّ نتوجّه بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف " لعمى عبد الرحيم " على توجيهاته ورعايته للبحث منذ كان فكرة إلى أن تبلورت في هذا البحث والشكر موصول إلى جميع عمال قسم الآداب، بجامعة يحيى فارس، من أساتذة وإداريين وموظفين

وأخيرا، إلى كل من ساهم في تنشيط الهمم وتحريك القلم

ولو بكلمة.



إهداء

إلى من حملتني وهنا على وهن، وسهرت في صغري ومدت لي يد العون في الكبر، وإلى نبع الحنان وعالم الأمان وأعز ما لدي في الوجود، أمي الحبيبة

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء، إلى من ساندني ورافقني في مشواري لأصل إلى هذا المستوى أبي الغالي

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي أخواتي الأعزاء، وأختي الصغرى نيهال

إلى من أحبه القلب ولم تراه العين أخي العزيز رحمه الله

وإلى سندنا ثاني في الحياة أولاد عمي منصور وبلخيرات

إلى القلوب الطاهرة الطاهرة النقية والنفوس والبريئة الكتاتيب عليه، توفيق، إياد، أنابيس حفظهم الله

إلى صديقاتي... وكل الأقارب والأحباب إلى كل من وسعتهم ذاكرتي، ولم تسعهم مذكرتي...أهدي ثمرة هذا البحث

حيـاة

إهـــــداء

إذا كان الإهداء يعبر ولو بجزء من الوفاء فالإهداء إلى التي على بساط الأوجاع ولدتني وبأيدي آآلام ربتي وبعيون التعب رعتي وبصدر المشقات حمتني،

إلى من كان دعائها سر نجاحي: أمي أمي أمي

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار وعلمني العطاء دون الانتظار إلى الذي أحمل اسمه بكل افتخار إلى قدوتي في الحياة والدي حفظه الله

إلى من قال فيهم الشاعر: أخاك أخاك فمن لا أخا له**كساع إلى الهيجاء بغير سلاح

إلى الذي من تربطني بهم أسمى علاقة في الوجود إخوتي الأعزاء(جويدة، نبيل، محمد، حكيمة،وسفيان ووفقه الله في شهادة البكالوريا)

وإلى الكتاكيت الصغيرة إلياس، عبد الرحيم، تسنيم، أنيس

إلى رفيقتي وزميلتي التي تقاسمت معي جهود انجاز هذه المذكرة "حياة سعيد"

إلى كل الأصدقاء الأوفياء والزملاء الأعزاء التي جمعتني بهم الحياة

إلى اعز صديقة المقيمة معي" سهام"

إلى كل من جال مفكرتي وسقط سهوا من قلبي ولم تكتبهم مذكرتي

إلى جدتي العزيزة أطال الله في عمرها إلى كل أقاربي من بعيد وقريب

سارة

مقـــــدمة

تعتبر الرواية في عصرنا الجنس الأدبي الأكثر انتشارا وتعبيرًا وتصويرًا وقراءة وأصبحت أقوى الأنواع الأدبية من حيث الحقيقة الكتابية الفنية نظرا لاهتمامها بالإنسان وقضاياه، فهي عبارة عن تجربة أدبية يعبر عنها بأسلوب النثر سردا وحوارا من خلال تصوير حياة مجموعة أفراد أو شخصيات يتحركون في إطار نسق اجتماعي محدد الزمان والمكان، وبما أن العمل الروائي يقوم أساسا على التقنية السردية الحكائية، والتي تتحكم فيها مجموعة من العناصر السردية أهمها الشخصية التي تعد قوام العمل الفني، لما لها من دور في تحريكه ليعطي أبعادا مختلفة سياسية أو ثقافية أو اجتماعية...، إذ تعتبر أهم عنصر ينبغي عليها نجاح الرواية لأنها تصور الواقع من خلال حركيتها مع غيرها ومن خلال نموها التدريجي، إذ يتخذ الكاتب من بين هذه الشخصيات بطلا لتترجم خياله وتجسد فكرته، فهو العنصر المنتج للأحداث في البناء السردي كما تعتبر دعامة من دعامته الأساسية فتحرص الرواية على أن ترسم بالتفصيل صور البطل وملامحه الجسمانية والنفسية والعقلية، وإمكاناته الاقتصادية والثقافية وظروفه المعيشية، فتتوقف عند سلوكه في المواقف الاجتماعية، كما أنها حريصة على متابعة التطور الحاصل للشخصية البطلة التي تتزعم اللعبة السردية.

الغرض من توجهنا لهذا البحث هو محاولة إيجاد أجوبة دقيقة للإشكالية التي وضعناها للسير بها من خلال العناصر التي سوف نقدمها وتتمثل في:

– كيف جسد الروائي المغربي "محمد زفزاف " شخصية البطل في رواية المرأة والوردة؟.

– إلى أي مدى تمكن الروائي من ربط الشخصيات خاصة البطل بالعناصر الأخرى؟.

أما عن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع فيمكننا القول أن رواية المرأة والوردة تثير في أي متنقل متلقي روح الاطلاع عليها، وهذا بداية من عنوانها خاصة وأن "محمد زفزاف" روائي معروف وهو أشهر القاصين المغاربة على الصعيد العربي، وهذا ما دفعنا إلى التركيز على شخصية البطل في الرواية لكون أي رواية لا تتجسد إلا بوجود الشخصية.

أما عن المنهج الذي تبنته هذه الدراسة هو المنهج البنيوي لأننا نعتقد أن هذا المنهج هو الأنسب لتحليل ودراسة مثل هذه الأعمال الروائية، وهذا لا يمنع من وجود مناهج أخرى كالمنهج الوصفي والنفسي والتي بدورها تساعدنا في الوصول إلى أعماق الشخصية وتحليلها .

ومن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها لإنجاز هذا البحث نذكر:

– سرحان نمر: الحكاية الشعبية الفلسطينية.

– شكري محمد عياد: البطل في الأدب والأساطير.

– منصور قيسومة: اتجاهات الرواية العربية.

– شوقي ضيف: البطولة في الشعر العربي.

– كارم محمود: البطل الشعبي.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل:

نقص المراجع التي عالجت وتناولت رواية المرأة والوردة.

صعوبة الحصول على المراجع من المكتبة.

أما خطة البحث التي اعتمدنا عليها تنقسم إلى مقدمة ومدخل تمهيدي وفصلين الأول نظري والثاني تطبيقي وخاتمة.

تتبعنا في التمهيد على تعريف الرواية ونشأتها وأنواعها.

أما الفصل الأول عنوناه ماهية صورة البطل في الرواية حيث قسم إلى مبحثين: المبحث الأول البطل إطار مفاهيمي(مفهوم البطل، أنواع البطل، وسماته)أما المبحث الثاني تطور البطل (البطل في الرواية التقليدية، البطل في الرواية الحديثة).

أما الفصل الثاني تناول دراسات تحليلية لرواية المرأة والوردة لمحمد زفزاف المبحث الأول تناولنا فيه تصنيف الشخصيات والأماكن والمبحث الثاني أبعاد شخصية البطل وتطوراته.

وأخيرًا أطرنا بحثنا بخاتمة جاءت كحوصلة لما جاء في البحث بحيث أوردنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها من الدراسة.

تعريف الرواية:

لغة:

"إن الأصل في مادة "رَوَى" في اللغة العربية هو جريان الماء أو بغزارة أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال، أو نقله من حال إلى حال أخرى من أجل ذلك ألفيناهم " المُرادة"، الرواية لأن الناس كانوا يرتوون من مائها، ثم على البعير الرواية أيضا لأنه كان ينقل الماء فهو ذو علاقة بهذا الماء، كما أطلقوا على الشخص الذي يستقي الماء هو أيضا الرواية"[1].

جاء في لسان العرب:

" وماء رَوِيٌّ و رِوىً و رَوَاء: كثير مُرْوٍ، قال:

تبشِّي بالرِّفة والماء الرِّوى وفرجٍ منك قريب قد أتى

وماء رواء: أي عذب، ويسمى البعير رواية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه، وروى الحديث والشعر يرويه رواية وتروَّاه، وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

[1]–عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد"، عالم المعرفة، د ط، 1998، ص22.

"تروَّوا شِعْرَ حُجَّيَة بن المضرِّب فإنه يعين على البرّ"، ورَّويته الشِّعر تروية أي حملته على روايته"[1].

اصطلاحا:

" يأخذ مفهوم الرواية أشكالا مختلفة ممَّا يصعب تعريفها تعريفا جمعً مانعًا، ذلك لأننا نلفي الرواية تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى"[2].

إن الرواية تشترك مع الملحمة في طائفة من الخصائص وذلك من حيث أنها " تسرد أحداث تسعى لأن تمثل الحقيقة، وتعكس مواقف الإنسان وتجسد ما في العالم، أو تجسد من شيء مما فيه على الأقل، ذلك الرواية تستميز عن الملحمة بكون الأخيرة شعرًا وتلك تتخذ لها اللغة النثرية تعبيرًا"[3].

" كما تعتبر جنس أدبي سردي يختلف عن الأسطورة بانتمائها إلى كاتب، وعن الخبر التاريخي بطابعها الخيالي وعن الملحمة باستعمالها النثر، وعن الحكاية وعن الأقصوصة بطولها وعن الخبر البسيط بتعقد سردياتها، والرواية ألوان وأنواع مختلفة كما يدل على ذلك تصنيفها الذي قد يعتمد على الشكل والمضمون، كما قد يعتمد على المقاصد أو

[1]–أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، المجلد الرابع عشر، مادة (روي).

[2]–عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بتصرف، ص11.

[3]–المرجع نفسه، ص12.

الاتجاهات والمدارس، ومن بين تلك الأنواع: الرواية التحليلية، الرواية الأخلاقية، الغرامية والرواية الاجتماعية...الخ"[1].

نستخلص من خلال هذه التعاريف أن الرواية جنس أدبي يجمع بين الوصف والتدقيق يحاكي التاريخ ويستنطقه من خلال مجتمعية تردفيها الحقيقة والخيال ببيان تهدف إلى مغازي أخلاقية واجتماعية وغيرها.

نشأتـــــــها:

" في فترة أكثر من مائة وثلاثين سنة تفصلها بينها وبين أول رواية عربية صدرت في العصر الحديث، إنها مدة طويلة، رغم ذلك طولها لا تقاس بعمر الرواية في الغرب ولا تقاس بعمر الشعر العربي، لذلك إذا أردنا أن نقوم بمقارنة لا بدَّ علاقة أن نأخذ هذه الفروق بعين الاعتبار، أن الرواية في اوروبا نفسها لم تنشأ إلا في مرحلة معينة ولم تتطور إلا بتطور المجتمع وتغير العلاقات فيه، وإذا كانت بعض مؤرخي الأدب يرى علاقة بين الرواية الاوروبية في العصور الوسطى وبين ما ترجم من العربية خلال تلك الفترة، وبالتالي تأثير عرب إسبانيا، نظرا لوجود شبه أو ظل لطريقة القص العربي في

[1]–منصور قيسومة، اتجاهات الرواية العربية، الدار التونسية للكتاب، ط1، 2013، ص05.

روايات الفرسان والمغامرات وقصص الأعاجيب والخيال، فإن الرواية لم تنشأ إلا في ظل التطور الاحتكاك وتشابك العلاقات المدنية"[1].

إن نشأة الرواية في الأدب العربي ترتبط ارتباطًا مباشرًا بالأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية بداية فترة المماليك من 1300 إلى غاية 1600 ميلادي، " لقد ظهرت أولى الروايات العربية في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، وكانت منذ نشأتها واقعة تحت تأثير عاملين: الحنين إلى الماضي ومحاولة الاندماج فيه مرة أخرى، والافتتان بالغرب والخضوع لهيمنته"[2].

أنـــواع الـــرواية:

نهدف من خلال العنصر المعنون أعلاه إلى تقديم ألوان الرواية لإعانة القارئ على فهمها وإدراكها، فهناك أنواع مختلفة من الروايات، ويعتمد اختلاف هذه الروايات على اختلاف الفكرة الأساسية لها ومضمونها منها:

أ_ الرواية الاجتماعية (الواقعية):

"هي الرواية التي تقوم بتصوير حياة المجتمع من المجتمعات ووصفها عبر فترة زمنية معينة وصفًا كليًّا شاملًا، في هذا الشكل الروائي يعيد المبدع تشكيل ملامح عالم يماثل

[1]–محمد الهادي مرادي وآخرون، لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها، دراسات الأدب المعاصر، السنة الرابعة، ع 16، د م، 1991، ص176، بتصرف.

[2]– عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة، ط3، دار المعرفة، 1976، ص19، بتصرف.

العالم الذي نعيش فيه وتقديم شخصيات شبه شخصيات البشر في الحياة المعيشية"[1]، ومن أهم سماتها أنها تقدم كمية كبيرة من التفاصيل الدقيقة حول طبيعة المكان، إذ تمنح القارئ إحساسا قويًا من خلال الوصف المستفيض للحجرات والمنازل والقرى وشوارع المدينة، والقصد من ذلك كله هو إعطاؤنا من المعلومات ما يكفي لجعلنا نلقي بأنفسنا في أعماق ذلك العالم الموصوف حتى نفهم طبيعته بنفس الدقة التي تفهم بها عالمنا الخاص"[2].

ب_ الرواية النفسية (السيكولوجية):

"إذا كانت بؤرة الاهتمام في الرواية الاجتماعية هي تصوير طبيعة مجتمع ما، فإن بؤرة الاهتمام في الرواية النفسية تنصب على التطور الفردي: الحركة الفردية للفرد، تبلور شخصيته، الدوافع الداخلية المعقدة التي تبعث فيه الحيوية والنشاط فمصطلح " نفس" لا يعني أن الشخصية تحلل نفسيا، أو أن كل شيء يقدم كما لو كنا داخل وعي الشخصية ولكنه يعني أن الأسس المترابطة في الرواية، أو مناطق التركيز فيها هي الانعكاسات والتطورات التي تتجسد في شخصية أو مجموعة من الشخصيات"[3].

ج_ الرواية الرمزية:

[1]–روجر–ب، هيكل، قراءة الرواية، تر: صلاح رزق، دار غريب، ط1، القاهرة، ص76.

[2]– المرجع نفسه، ص77.

[3]– المرجع نفسه، ص88.

" هي الرواية التي تقوم على مبالغة تصويرية لجانب واحد من جوانب المجتمع، جاء معزولا عن الأطر العادية، وبلغ حدًا كابوسيًا مرعبًا وهذا هو شأن رواية الحدث الرمزي التي تصف أسلوبًا دومًا بهذه السمة المميزة من التصوير المحرف"[1].

يعتبر "هيكل" رواية البرتقالة الآلية " للآنتوني بيرجس" مثالا للرواية الرمزية.

د_ الرواية الرومنسية الحديثة:

" تتباين الرواية الرومنسية الحديثة عن غيرها من الروايات في كون أحداثها تقع في مكان منعزل بعيد عن البيئة الاجتماعية العادية، والقصة تروى بطريقة غير مباشرة، ويعمد إلى نقلها بصورة حرفية تعول على الوصف كل التعويل لأن أحداثها كلها غريبة مثيرة للعجب"[2]، " إن بؤرة الاهتمام في الرواية الرومانسية الحديثة تختلف عنها في رواية الحدث الرمزي، لأن الاهتمام الرواية الرومانسية الحديثة لا ينصب على حالة قائمة بعينها أو فكرة رئيسة محددة، إنها نوع من إلقاء الضوء على توترات معينة داخل البناء الاجتماعي المعاصر لها"[3].

ميَّز الكاتب بين الرواية الرومانسية الحديثة والرومانسية الكلاسيكية لكون الأولى تتعامل مع شخصيات واقعية مستقاة من الواقع المعيش فنادرًا ما تكون مثالية، في حين الثانية تتعامل مع شخصيات ومواقف مثالية.

---

[1]– روجر، ب، هيكل ، المرجع السابق، ص104.

[2]– المرجع نفسه، ص108.

[3]–المرجع نفسه، ص110.

هـ_ الرواية التاريخية:

"يستوحي الكاتب الروائي أحداث روايته وشخصياتها من التاريخ ويتم خلالها سرد أحداث وقعت في الماضي البعيد وتركز غالبا على الأحداث والشخصيات العظيمة والأبطال في عصر أو حقبة معينة، ويهدف هذا النوع من الروايات إلى توطيد الصلة والروابط بين الماضي والحاضر ويتوجب على كاتب الرواية سرد المعلومات المتعلقة بالأحداث والشخصيات الحقيقية بشكل صحيح"[1].

[1]– منصور قيسومة، اتجاهات الرواية العربية، ص05.

المبحث الأول: البطل إطار مفاهيمي

أولا: مفهوم البطل:

أ: لغة

ورد في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، البطل: " الشجاع الذي يبطل جراحته ولا يكترث لها، ولا تكفه عن نجدته وإنه لبطل بين البطولة، وبَطِلني فلان: منعني عملي، وتقول: البطل الرجل ضِدًّا، أي: إنه بطل، والبُطل الشيء هذا، أي إنه باطل وجمع البطل: أبطال"[1].

وجاء في الصحاح " البطل: الشجاع، والمرأة بطلةٌ، وقد بَطُلَ الرجل بالضم يَبْطَلُ بطولَةٌ وبطالةٌ أي صار شجاعًا"[2].

تكاد تجمع المعاجم العربية على المعنى الذي تفيده كلمة "بطل" وهي صفة الشجاعة والقوة الفائقة وهي صفة بارزة فيه، فالبطل هو الذي يعرض نفسه للمخاطرة والمهالك.

[1]–الخليل ابن أحمد الفراهيدي : كتاب العين، دار الكتب العلمية، ج1، ط1، بيروت، لبنان 2003، ص145.

[2]–اسماعيل بن ماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ج4، ط1، بيروت، لبنان، يناير 1990، ص1635.

ب/اصطلاحا:

" البطولة ما يرتفع فيها صاحبها عن الأشخاص العاديين من حوله بقوته وبسالته وإقدامه وجرأته وتغلبه على أقرانه، وهو منهم، من ذات أنفسهم لا من سلالة الآلهة، وانصافه الآلهة، بشر سوى لا يعلوا على الحدود البشرية الإنسانية، وبطولته لذلك تتفجر من الوجود الإنساني البشري، لا من ينابيع الآلهة أو سحرية غيبية، بطولة إنسانية تستمد من الواقع وحقائقه لا من الخيال وخوارقه"[1].

فالبطل هو محور العمل الروائي، يدور حوله موضوع الرواية أو القصة أو المسرحية وغيرها من الأعمال الأدبية ، بحيث يكون كالجوهرة اللامعة التي تجلب القارئ.

البطل حسب رأي جويدة حماش :" عبارة عن منحصرة عن عالم الحياة وفي دنيا الأدب لأن البطل موجود في كليهما"[2]. أما كارم محمود فقد وضع كتاب بعنوان " البطل الشعبي" تطرق فيه إلى تعريف البطل قائلا:" هو بطل الملامح والحكايات في الأدب الطفولي، وهو الشخصية الرئيسية التي تقوم عليها"[3].

نستنتج مما سبق أن البطل هو محور العمل الأدبي، وهو الملهم الحامل لصفات عدة نذكر منها: الحكمة، القوة، الشجاعة، الصرامة، وهو صانع البطولات والانتصارات.

---

[1]–شوقي ضيف، البطولة في الشعر العربي، دار المعارف، ط 2، مصر، 1984، ص13.

[2]– جويدة حماش، بناء الشخصية في حكاية عبدو وجماجم والجبل لمصطفى فاسي (مقاربة في السيميائيات)، منشورات الأوراس، د ط، الجزائر، 2007، ص80.

[3]– كارم محمود، البطل الشعبي، مكتبة النافذة، ط1، مصر، 2006، ص33.

ثانيا: أنواع البطـــل:

بما أن جميع الأعمال الأدبية لديها بطل الرواية، فإنه من المفيد أن تعرف أي نوع من الطابع ينتمي إليها بطل الرواية، من بين أنواع البطل نذكر:

أ_ البطل الأسطوري: أول صورة للبطل في الآداب العالمية هي الصورة الأسطورية أو موضوعية وفيها كان البطل مرتبطًا أشد الارتباط بالآلهة حيث لا يشعر بحدود تفصله عن ماضيه وحاضره، كما كان لا يشعر بتفرده، وهو غالبا ما يتعامل مع الكائنات الغريبة، " هي مزج من الإنسانية والحيوانية والألوهية في وقت واحد، ونجده يتعامل مع قوى الطبيعة التي تصور هي بدورها تصويرا حيويا، فالبحار والأنهار والأشجار العظيمة ليست مجرد أشكال من المادة، بل إن لها أرواحًا، وهذه الأرواح هي –على الأرجح– ما سميت بعد بالآلهة"[1].

ولفهم البطل الأسطوري نادى علماء الاجتماع الأنثربولوجيا بضرورة الاطلاع على القصص الشعبية وفهمها، خاصة وأن علماء الانثروبولوجيون يردون الأدب بأنواعه: الشعبي والفني إلى الأسطورة، " فهم لا ينظرون إلى الأسطورة من خلال الفرد، بل من خلالا علاقتها بالطقوس التي تقوم بدور الجهاز العصبي في حياة الجماعة ووصلوا بعد درس وتحليل

[1]– شكري محمد عياد، البطل في الأدب والأساطير، دار المعرفة، ط 1، القاهرة، مصر، 1971، ص75.

ومقارنة، إلى أن الأساطير لم تكن إلا التعبير القولي عما يمارس عمليا في الطقوس القبلية وما البطولة في تلك الأساطير إلا تجسيما للوعي الجماعي ونظام حياتهم"[1].

لقد غلب التفسير الأسطوري للظواهر المبهمة التي لم يجد لها الإنسان تفسيرًا على تصور الناس للبطل فلم يشد عن هذه القاعدة.

ب_ البطل الملحمي: " الملحمة عبارة عن شعر قصصي بطولي قوي، يحتوي على أحداث خارقة للمعتاد، وباعتبارها شعرًا تكون أثرًا من أثر الخيال القوي الذي يستطيع لأن يبحث عالما متحركا لا يحد في تنوعه"[2].

إن البطل الملحمي هو مرحلة وسطى بين بطلين الاسطوري والتراجيدي، الملحمة تلتقي في وجوه عدة مع التراجيديا، أرسطو يقول: " إن الملحمة شبه التراجيديا في أنواعها (بسيطة، ومعقدة، خلقية، انفعالية)، كما تشببها في أهم عناصرها الخرافة (العقدة)، الخلق (الشخصية)، العبارة (الفكرة)، العبارة والخلق تنطبق أولا وبالذات على شخصية البطل"[3]، بينما تختلف الملحمة عن التراجيديا في الشكل أولاً، ثم في أكثر من فرق في المضمون، حيث أن الخوارق والعجائب هي أوسع في الملحمة منها في التراجيديا، والبطل الملحمي قد يعتمد في حل المشكلات التي تعترضه على عقله وعدته ولكنه قبل ذلك يعتمد اعتمادها كليًا على مساعدة الآلهة الخارقة ومساندتها، والآلهة في الملامح تحذر البطل من أعدائه وهي

[1]– شكري محمد عياد، البطل في الأدب والأساطير، ص08.

[2]–ترجمة حسيت عون، نظرية الأنواع الأدبية، مطبعة زويال خلف محمد سكندرية، دط، دت، ص81.

[3]– أرسطو، فن الشعر، الفقرتان، الثامنة والتاسعة.

تنزل لتحل المشكلات، إذن فأهم خصيصة من خصائص البطل الملحمي هي اعتماد على الآلهة وتوافقه معها.

ج_ البطل التراجيدي: وهو آخر صورة عرفتها الآداب العالمية للبطل قبل البطل الحديث، ويعود الفضل في تحديد ملامح البطل التراجيدي إلى أرسطو: " هي الصورة التي يدور فيها الأبطال في جميع الآداب الحية، كما أن التراجيديا اليونانية ما زالت هي النموذج الذي تتبعه تراجيديا هذه الآداب جميعها"[1].

فالبطل التراجيدي أو المأساوي هو شخصية محورية نبيلة لها قدر مأساوي، وجد هذا المفهوم في المأساة الإغريقية القديمة، وعرَّفه أرسطو حيث رأى ان المأساة اتَّسمت على الجانب من الجدية والشهامة والتي تنطوي على شخص عظيم يمر بظروف تعيسة.

وخلاصة القول في البطل التراجيدي أنه ذو أصل عريق، منزه عن العيوب والنقائص، يحيا في عالمه الذاتي وهو على يقين بذلك، يشعر بالانتماء لأسرته، يضحي لأجلها.

د_ البطل في المسرح: حيث نجده كما في باقي الأجناس الأدبية هو محور العمل وهو الشخصية الرئيسية الذي تدور حولها الأحداث، " فالبطل في المسرح اليوناني دوما يقوده قدرا أسطوريا، وكانه خلق لتحقيق هذا القدر الذي عادة ما يختم بمأساة الغاية منها خلق حالة من

[1]–شكري محمد عياد، البطل في الأدب والأساطير، ص 64.

التطهير، وعادة ما يكون قدرا تكن خطيئته تلاحقه بآثامها ويسعى هو إلى الخلاص والانعتاق منها بعد أن يخوض في متاهات من العذاب"[1].

البطل في الحكاية الشعبية فقد يوضح سرحان بقوله: أن الحكاية الشعبية يقال عن حكايات البدو، أو ما يمكن تسميته (بسوليق العرب)"[2].

" فيجمع بطلها بين الصفات الفروسية والمناقب الحميدة إذ تقدم الحكاية الشعبية صورة اجتماعية مرتبطة بمحاكاة الواقع، ولتحقيق هدفها في الاصلاح تعتمد على السخرية المرة والفكاهة الضاحكة الاذعة وتتخذ من الشخصيات مجهولة مستعارة أبطالا يشكلون رموزا التخفي وراءها" [3].

ويذهب "يونس عبد الحميد" بقوله: " وبطولة الحكاية الشعبية لم تقتصر على الرجل ففي الملحمة الشعبية العربية احتفل الشعب بالمرأة كعنصر إيجابي مشارك في الملحمة"[4].

هـ- البطل في القصة (الكلاسيكية): لكل قصة بطل ولكل بطل قضية يعالجها وهدف يود الوصول إليه فصورة البطل تتغير بتغير المذاهب، " فالكلاسيكية كانت تعبر عن حضارة عصر بعينه، فكان البطل الكلاسيكي ممثلا لهذه الحضارة، فلما تغيرت تلك الحضارة فقدت الكلاسيكية قدرتها على البقاء ثم جاءت الواقعية وبطلها الواقعي المعبر عن ظروف المجتمع

[1]- ايمان رحيم عيسى، البطل الرسالي والتنظير للمسرح الإسلامي، النور، قراءات، ص344.
[2]- سرحان نمر، الحكاية الشعبية الفلسطينية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1988، ص50.
[3]- المرجع نفسه، ص50.
[4]- يونس عبد الحميد، البطولة في الأدب الشعبي، مجلة الآداب، ع1، السنة السابعة 1959، ص10.

في ذلك الوقت من العصر الحديث، كما أن صورة البطل تبدأ في لتغيير كلما تغير البناء الاجتماعي والاقتصادي"[1].

و_ البطل في الرواية:

ـــ ذهب لعديد من النقاد للنظر في قضية صورة البطل في الروية العربية فعدَّ كثير منهم بأن " فكرة البطل في الرواية العربية فكرة قديمة جدًّا وتجاوزت المدارس النقدية القديمة والتي كانت تعتبر بأن حضور هذه الفكرة يعتبر من أركان العمل الروائي، مما يعطي دلالة بأن الإبداع أوسع من اخضاعه لقوانين المدارس النقدية والتي كانت تحاكم النصوص قديما وفق عناصر الحبكة القديمة"[2]، كما يذكر "فيصل دراج" في كتابه نظرية الرواية والرواية العربية " أن البطل قد لاقى تحولات عدة في مسيرة السرد العربي فالبطل في الرواية ظاهريا شخصية مركزية، تدور حولها شخصيات ثانوية، تضيئها وتستضاء بها، إلا أن التحولات الاجتماعية لها دور مهم في تغيير مفهوم البطل في الرواية العربية لكن يبقى السؤال ما يعني البطل في الرواية الآن يأتي الجواب الذي لن يكون أخيرًا من اتجاهات مختلفة"[3].

[1]– العشري أحمد، البطل في مسرح الستينات بين النظرية والتطبيق "دراسة تحليلية"، التنفيذ الهيئة العامة المصرية للكتاب، مكتبة الأسرة، د ط، 2006، ص ص50–51.

[2]– حسين المناصرة، البطل في الرواية العربية، تح: فواز السيجاني، جريدة الرياض، العدد 4، 18 يناير، ص02.

[3]– المرجع نفسة، ص 05.

ثالثا: سمات البطل:

داخل أي عمل روائي يتم التركيز على شخصية معينة، حيث تدور حوله الأحداث وتحيط من حوله الشخصيات، ويستولي على أكبر قدر من الوصف...، وهذا ما نسميه شخصية البطل.

" فالمناهج الأدبية الحديثة ترفض التقسيم الكلاسيكي إلى شخصيات رئيسة وأخرى ثانوية وشخصيات سطحية وأخرى مدورة غير أن هذا لا يعني انعدام تقسيمات فيما يخص البطل الروائي من الجانب النفسي، علماء النفس ينظرون إلى البطل على ضوء عقدة أوديب فهو تجسيد وارتباطًا بالعقد النفسية وأمراض النفس إلى جانب الاجتماعي:

هو مقياس لمدى شعور الإنسان بالاستقرار في علاقة الفرد بالأفراد الآخرين، وفي علاقة الجماعة الإنسانية بالكون يعطينا بطلًا محدود النطاق، محدود المشكلات"[1].

ومن مفهوم آخر في الجانب الاجتماعي نجد نقاط القوة عند البطل لديه مهارات تواصل جيدة يهتم بأفكار الناس ودوافعه منجده محفز، ملهم، بإمكانه إخراج أفضل ما في الناس، عاطفة ودوافع المشاعر، لديه حسن الدعابة، مثير متير متفائل ونشيط في نقاشات يجب أن ينتهي النقاش برضى الطرفين يحب تلبية رغبات الآخرين عادة ما يكون مخلص ووفيّ ومبدع ونشيط يميل للعمل على المشاريع أكثر من العمل على عمل روتيني متعاون وودود

[1]– شكري محمد عياد، البطل في الأدب والأساطير، ص 148.

ولهذا نستطيع القول أنّ شخصية البطل تعدّ مكونًا مهمًا بمكونات الفنية للرواية، وهي عنصر فاعل في تطور الحكي، إذ يؤدي عنصر الشخصية أدوارًا في بناء الرواية وتكاملها وطريقة عرضها للأحداث.

ومن خلال مواقفها يمكن تبيان المضمون الأخلاقي أو الفلسفي للرواية، فالكثير من أفكار الكاتب ومقاصده ومواقفه من القضايا المتعددة تصورها لشخصيات، فهي المسؤولة بدرجة أكبر من بقية المكونات الأخرى عن طريق عرض الأفكار والتحكم بخط سير الأحداث[1].

[1]– عز الدين جلاوجي، العشق المقدنص ، ص 107.

المبحث الثاني: تطور البطل

أولا: البطل في الرواية التقليدية:

البطل عند الرواية التقليدية يعدّ شخصًا مقدسًا، لأن الناس كانوا يظنونه أحيانا من سلالة الآلهة، ليحميهم ويخرجهم من المصاعب، كان كل شيء بنسبة لهم يعتبر غريب خاصة ما يحدث في الطبيعة، فيقفون أمام البطل منهولين لأن البطل عندهم كان يتميز بالشجاعة والقوة لدرجة اعتبار خارقًا، أي يحظى بمكانة مرموقة في عالمهم.

وهذا المعنى يؤكده ما ورد في "المعجم المفصل في الأدب" إذ يبين ارتفاع هؤلاء الأبطال إلى منزلة الآلهة، واستحقاقهم، من ثم للعبادة، ويدرجهم ضمن أقسام أربعة: بطل واقعي أضيف إليه الخيال مثل عنترة، وثان يكون من نسج الخيال كأبطال الإلياذة وغيرهم عند اليونان، وثالث قد يكون إلهًا نزل من مكانته في مصاف الآلهة فاقترب من الواقع بعيدًا عن الخيال، ورابع يجمع بين الخيال والواقع، إلاّ أن الواقعية فيه أكثر من الخيال[1].

" إن مفهوم البطولة عند التقليديين يقترب من مفهومها التاريخي، أو يمكن تسميته بالواقعي وهذا يعتبر النوع الأول حيث يكون البطل ذو وظيفة أخلاقية تشمل كل الصفات الحميدة، والنوع الثاني تجدونه عند أبطال الإلياذة، والثالث ركز على الواقع وأهمل الخيال ونوع الأخير جمع بينهما إلاّ أن الواقعية في رواياتهم تغلب عن الخيال.

[1]– التونجي، محمد : الخزانة اللغوية/ المعجم المفضل في الأدب، ج1، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 1993، ص 189.

فالأساطير اليونانية والدفاع عنها وما حققوه من انتصارات باهرة للشعب اليوناني في حروبه ضد أعدائه"[1].

فمع ولادة الأسطورة تعلق هذا المفهوم بقوى غيبية تمحورت حول الآلهة وأنصاف الآلهة، هنا لا يملك البطل سوى إتباعه لما تقرره له الآلهة أو تفرضه عليه الواجبات، أي يكون البطل مقيد يخضع بشكل نموذجي للمصير الذي تقرره له الآلهة أو تفرضه عليه الواجبات.

" لهذا قد كانت ولادة الأسطورة استجابة لمحاولات تفسير الظواهر الطبيعية وفهم الكون، لتشكل مرجعًا دينيا وروحيا يحمل تساؤلات الإنسان الأول وإجاباته، وقد تعلقت بقوى غيبية تمحورت حول الآلهة وأنصاف الآلهة، وهي موغلة في تاريخ إلى حد يصعب معه نسبتها لشخصيات تاريخية معينة، أو أكثر مجانية الواقعية نظرًا لما قدمته من صورة للبطل الخارق"[2].

نظرًا لأهميته ومكانة البطل في حياة الجماعة أثر بشكل إيجابي على دورة في الفنون والآداب ومن ثمة كانت ولادة البطل في المفهوم الأسطوري في كثير من الأساطير شكلت إلهامًا لا غنى عنه، فنجد في الأسطورة اليونانية أن البطل ينبثق من جسد إله أو فخذه كولادة (آثينا) من أس ريوس وديسيوس من فخذه وتلك الألوهية تكسبهم قوة خارقة تجعلهم

[1]– العشري، أحمد البطل في المسرح الستينات بين النظرية والتطبيق "دراسة تحليلية"، ص13.
[2]–سرحان نمر، الحكاية الشعبية الفلسطينية، ص ص22_23.

يخوضون صراعًا يكلل بانتصارهم، على الرغم مما تعرضوا له من تشرد في بدايات حيواتهم، إما بسبب حلم يراه الإله الأب، أو خوف الأم من الافتضاح"[1].

" لقد تصور الشعب بطله مخلوقًا غير عادي فأخذ يصنع الأساطير وأخذ يصور حياته من يوم ولادته إلى يوم وفاته تصويرًا فيه من الخيال الشيء الكثير، ثم أخذ كذلك يصنع حول شخصيته الأناشيد والأغاني وما لبث كل ذلك أن تجمَّع وكَّون القصص والملاحم"[2].

" ومثل ذلك المزج بين الآلهة والأبطال وجعلهم في رتبة واحدة كان عندما نظر الناس إلى ملوكهم فوجدوهم يتصفون بصفات نادرة جعلتهم يقتربون من تلك الآلهة التي يعبدون، وقد كان ذلك فترة سحيقة، يحاول شوقي ضيف تحديدها بفترة ما قبل القرن الخامس عشر قبل الميلاد"[3].

" وكان لتلك الصورة المثالية التي تولدت من تعالق المخلوق بالخالق دور في تحليل أرسطو لبناء الشخصية، إذ حصر ذلك في أربع عناصر لابد من توفرها وهي: اتّصاف الشخصية بالسمو، التوافق بين الشخصية وصفاتها الفطرية، التمثال بين ما تقوله الشخصية وما تفعله، والتناسق في بنائها"[4].

---

[1]– سرحان نمر، الحكاية الشعبية الفلسطينية، ص26، بتصرف.

[2]– عبد الحميد، البطولة في الشعر العربي، الآداب، ع1، السنة السابعة، كانون الثاني (يناير) 1959، ص08.

[3]– شوقي ضيف، البطولة في الشعر العربي، دار المعارف، مصر، 1970، ص10.

[4]– العشري البطل في المسرح الستينات بين النظرية والتطبيق، ص11.

"أما بطولة الملحمة كانت بطولة بين حب وحرب، يغلب عليها طابع الصراع مع الغير، إلاّ أن نفس الإنسان قد تكون محورها في بعض الأجناس"[1]، لكن الثابت أن الملحمة الإغريقية تمجدّ بطلًا منسجمًا وثابتًا دون أن يكون كاملًا.

" أما البطولة في الآداب الشعبية التي تشكلت منها الملاحم وأيام العرب والحكايات الخرافية، فقد اتسمت بالذاتية، مشابهة بذلك بطولة الآداب التراجيدي، بمعنى أن قدرات البطل نابعة من ذاته وليست من القوى الخارقة، ولا ينبغي ذلك عن البطل بُعدّه الاجتماعي بل على العكس، فهو يهتم بمشكلات قومه أكثر مما يهتم بمشكلاته، ويقوم بدور فاعل اتجاهها، ما يقربه من بطل الرواية ذات الطابع الملحمي في المجتمع الاشتراكي، ويسميه بالإيجابية التي افتقر إليها البطل الرومانسي"[2].

" إلاّ أن هذا البطل تفرد بمواجهته للقوى الغيبية، شأنه في ذلك شأن البطل الأسطوري، والأدب العربي الرسمي منه والشعبي، حفل يمثل الصورة للبطل وفق المفهوم التقليدي، وعودة سريعة إلى سير العرب وأيامهم كافية لأن تضع القارئ في صورة هذا الحضور، وقد تبوأ

[1]– جريبه، آلان روب، نحو الرواية جديدة: ت: مصطفى ابراهيم مصطفى، دار المعارف، مصر، د ت، من مقدمة بقلم لويس عوض، ص07.

[2]– عبد الهادي، فيحاء: نماذج المرآة البطل في الرواية الفلسطينية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص 28.

الشاعر، باعتباره لسان القبيلة الناطق باسمها، دورة في تلك البطولة وهو يدافع عن حق قبيلته ويسجل مآثرها"[1].

"ولكن ذلك لا يلغي ملامح البطل الإنسانية ولا يعمل على تأليهه، وقد تأثرت تلك الملامح، في السيرة العربية، ولم تقف السيرة على فكرة البطل الواحد، بل أظهرت أبطال ثانويين.

وللحكاية الشعبية شمولية أكثر من (الحدوثة)، ويقدم صورة اجتماعية مرتبطة بمحاكاة الواقع، ولتحقيق هدفها في الإصلاح تعتمد على السخرية المرة والفكاهة الضاحكة اللاذعة، وتتخذ من الشخصيات مجهولة مستعارة أبطالًا يشكلون رموزًا للتخفي ورائها"[2].

فبطل الحكاية الشعبية تنتهي رحلته في مواجهة الصعاب بتحقيق أهدافه، ما ينهي تلك الحكاية سعيدة، على غير ما يتوقع القارئ، نتيجة لما يقف في طريق البطل من عقبات، وكل ذلك بمساعدة القوى الخيِّرة التي تعاونه بصورة أو بأخرى.

أما البطل الكلاسيكي الذي جاء منسجما مع فكر الكلاسيكية كمذهب أدبي ظهر في نهاية العصور الوسطى، فلم يخض صراعًا مع القوى الخارقة كأسلافه في الملاحم

[1]– عليان، البطل في الرواية العربية في بلاد الشام منذ الحرب العالمية الأولى حتى عام 1973، ص18.

[2]– سرحان، الحكاية الشعبية الفلسطينية، ص ص 21_22.

والأساطير اليونانية والرومانية، وقلّما ظهر صراع نفسي في داخله، وذلك أنّ طبيعة القوى المسيطرة لو تترك مجالًا لمثل هذا الصراع.

" إذا تمثلت فيها خصائص البطل الكلاسيكي باعتباره شخصية البطل المحوري في الرواية الكلاسيكية، فقد استقطب اهتمام الروائيّ كله، فحشدت أفعال وأنماط سلوكه، في سبيل إبراز ميزاته وأبعاده كمحور رئيس في الرواية"[1].

ومن هنا يمكن القول إن كان هدف الرواية التقليدية دومًا هو النجاح في أحداث أكبر قدر ممكن من التأثير في ذاكرة القراء بتلمس ما كان يعرف بـــ واقعية القص.

ثانيا: البطل في الرواية الحديثة:

تغيرت النظرة إلى البطل عما كانت عليه من قبل، أصبح يرتكز على الحدث أي المضمون وما ينجز عنه من تسلسل الأحداث في إطارها الزماني، ففي السابق كان الشكل الروائي في حاجة إلى النظام و الانسجام والوضوح، وهذا ما تطرقت إليه نظرية الحداثة في الأدب وخاصة في الرواية، إذ احتل النظام حول الذات والإرباك المكانة المرموقة.

حيث هي " نقطة تحول بين مرحلة تقديس البطل واعتباره له، ومرحلة تلاشيه في الرواية المعاصرة بعد ذلك، ليكون إنسانًا عاديًا بطلًا، هذا الانتقال شهدته فترة زمنية سميت بعصر

[1]– عليان، البطل في الرواية العربية في بلاد الشام منذ الحرب العالمية الأولى حتى عام 1973، ص 39.

النهضة، في هذا العصر حدث تحول أدبي في كل من الشعر والنثر العربي، نشأت بفعلها تيارات أدبية متعددة بفعل التغيرات الاقتصادية التي أفرزت الطبقة الوسطى"[1].

أيّ تم الانتقال إلى عصر النهضة رافقه الانتقال من تصوير هذه البطولة التقليدية، إذ لم يعد الملوك والأشراف والفرسان مادة بطولة مغرية لكتاب هذا العهد، فاستبدلوا بهم أبناء الطبقة المتوسطة وأحيانا أبناء الطبقات الفقيرة، وقد تمثل ذلك في الاتجاهات الأدبية في فنون التأليف التي ظهرت في القرن الثامن عشر، وقد مرت بمرحلتين: الأولى وتضم(البيكارسك [*]) ، وهي من حيث بناؤها الفني تعد انعكاسا لرو الملحمة، وتقدم بطلا كدون كيشوت التي وضع تقاليدها (سرفانسْ)، يحقق هدف الروائي في تسخيف الفرسان، وقد ظهر من من خلال رواية (روبن سان كروز) لــ (دانيل ديفو) مثلا إذ انطوت على تصوير بطولة رجل من أسرة بسيطة، مشكلته الحيوية تتمثل في أنّ يحل مشاكل الإنسان إذ انعزل عن الحضارة، في محاولة لتأكيد انتصار الإنسان على الخارج، وكذلك تشمل الرواية الرعوية (الباستورك) التي تصور مشاعر الرعاة، وتبرز(أركاديا فيليب سدنى) في هذا المجال، وقد قدمت هذه الرواية أظو الحكاية الشعبية بطلاً شعبيا و أو نبيلًا، ومثلها (باملا) أو جزاء الفضيلة لـ (ريتشاردسون) و (قسيس سميث) والتي سعت إلى تصوير انتصار الإنسان على نفسه.

[1]–سحنون فاطمة وآخرون، شخصية البطل في رواية المرأة والورد لمحمد زفزاف، مذكرة ليسانس، كلية الآداب واللغات، جامعة بويرة، 2019_2020، ص23.

[*]– اختلف مصطلح البيكارسك في القرن التاسع عشر ليدل على سلسلة طويلة من الروايات قاسمها المشترك معارضة الطبقات الدنيا للعليا.

أما المرحلة الثانية فقد أظهرت دور الفرد في محاولته لتأكيد انتصاره في القرن التاسع عشر[1]، حيث تغير التأليف الروائي من كونه شخصيات خيالية إلى كائنات مجسدة في الواقع، تملؤها الأحاسيس والمشاعر، بالرغم من ذلك كله فإن القرن التاسع عشر قد أحدث تغيرًا هاما في ميدان التأليف الروائي مما جعل الكائنات المجسدة حية، بما لها من احساسات ومشاعر، تحل محل الشخصيات الخيالية التي سيطرت على رواية القرن السابع عشر.

ويفهم من ذلك أن الرواية في العصر الحديث، باتجاهيها السابقين قد ركزت على نوعين من الصراع الإنسان مع نفسه وصراعه مع غيره، على نحو مخالف لصراع.

البطل الأسطوري والملحمي والتراجيدي الذي كتب عليه أن يخوض صراعًا مع الغير، لا سيما الخارق.

إلاّ أن سيرة ذلك البطل في الرواية الحديثة ظلت تقدم عن طريق بناء فني يعتمد على تسلسل الأحداث في الزمن، متأثرة ببناء الملحمة الفني الذي يركز على الحدث، على اعتبار أنّ الرواية كما يعدها النقاد، البنت الشرعية للملحمة[2].

[1]– أحمد جاسم، حول مفهوم البطل في الرواية العربية، الأفلام العراقية، 1973، ص09.

[2]– جريبة، نحو الرواية جديدة، ت : مصطفى إبراهيم مصطفى، دار العراق، مصر دت، ص ص 7_8.

المبحث الأول: تصنيف الشخصيات والأماكن

أولا: تصنيف الشخصيات:

تمثل الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد: بحيث لها مكانة هامة في حقل الدراسات الأدبية، لهذا لا يمكن تصور رواية من دون شخصيات وهذا ما أكده حسن بحراوي بقوله:" لرواية بدون شخصية تقود الأحداث وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الحكائي... ثم إن الشخصية الروائية، فوق ذلك تعتبر العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى، بما فيها الإحداثيات الزمنية والمكانية الضرورية لنمو الخطاب الروائي واطراده".[1] فهي بمثابة العمود الفقري الذي يرتكز عليه العمل الفني، كما أنها تؤثر في سير الأحداث ، وبما أنها تعتبر المحرك الأساسي للرواية فلا بد أن يكون لكل شخص من الشخوص دوره في تسيير مجرى الأحداث، كل حسب ما تقتضيه أهميته في الرواية".[2] ونفهم من هذا ابن الشخصية تلعب دور رئيسي في الرواية لأنها هي التي تنتج الأحداث بتفاعلها مع الواقع أو الطبيعة أو تصارعها معها. وعرفها أحمد شريبط بقوله :

>>الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين التي تدور حولهم أحداث القصة،ولا يجوز الفصل بينهما وبين الحدث، لأن الشخصية هي التي تقوم بهذه الحدث

[1]–حسن بحرواي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، ط2،،2009،ص20.

[2]– عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر،ط8،2000، ص18.

>>.[1] أي أن الشخصية الروائية نجدها دائما متصلة بأحداث القصة فلا وجود لأحداث في القصة دون شخصيات .فتنوعت الشخصيات الروائية بحسب دورها في العمل الروائي بين شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية وهذا ما وظفه محمد زفزاف في روايته "المرأة والوردة " مجموعة من الشخصيات التي كان لها دور أساسي في مجرى الأحداث والتي نستعرضها فيما يلي :

أ) **الشخصيات الرئيسية:** نتعرف على الشخصية الرئيسية من خلال الوظائف المسندة إليها حيث قال محمد بوعزة >> تسند للبطل وثائق وأدوار لا تسند إلى الشخصيات الأخرى، وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة (مفصلة) داخل الثقافة والمجتمع[2] >>.والشخصيات هي:

*محمد: وهو شخصية محورية في الرواية حيث أن مجمل أحداث الرواية تدور حول هذه الشخصية، ف محمد شاب مغربي من الدار البيضاء، عاش طفولة صعبة وقاسية يملؤها الفقر والبؤس من جوع وكآبة، حيث يقول: " كنا نعاني من الجوع الشديد والفقر... كان أبي يعود بأي شيء يستطيع أن يملأ البطن... كنا نأكل أي شيء نبات غرنيش مثلا أو الحمضية التي تختلط مع البقولة".[3] يلتقي" محمد " بصديق له في الدار

[1]–شرييط أحمد شرييط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، اتجاه الكتاب العرب ودمشق، سوريا، دط، 1998، ص30.

[2]–محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهم دار الأمان)، الرباط، ط 1،2010، ص53.

[3]–محمد زفزاف، المرأة والوردة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1،2007، ص42–43.

البيضاء الذي سرد عليه مغامرته في أوربا والذي نصح محمد بأن يسير على خطاه وركوب موجة المغامرة، إذا كان يريد العيش في حياة مترفة وبحرية مطلقة، وهي الفكرة التي أثارت إعجاب محمد فيقول: "كنت متيقنا من شيء، هو أنه نفح في روحها جديدا حتى كنت راضيا عن نفسي".[1] وبعدها يذهب محمد إلى أوروبا وبالضبط في أحد شواطئ اسبانيا بمدينة "طوريمولينوس" حيث التقى بفتاة دنماركية تدعى"سوزان" يقول >> :تلاقت نظراتي آنذاك مع سوز نظرت من خلف نظاراتها.

العريضتين الواسعتين، بدأت أثارت انتباهي[2]>> فوقعت بينهما علاقات حب حيث كان يعيش معها في بيت أبيها وكان معجب بها لدرجة أنه يراها تختلف عن باقي النساء التي تعرف بهم. وبعدها يلتقي" محمد" "بجورج وآلان" في المقهى بحيث يقول:" كنت قد تعرفت على جورج وآلان في أحد المقهى، منتشرة هنا"[3]. وأصبح صديقا لهما ثم تحولت علاقاتهم إلى عمل مشترك وهو مغامرة تهريب الحشيش والكيف من مدينة طنجة نحو اسبانيا وهذا كان اقتراح جورج ووافقة عليه محمد بأن يكون الوسيط في هذه العملية، حيث يعود معهما إلى طنجة ليقوم بالعملية لكنه فشل، يقول:" ذهبت بعدها إلى جورج في الفندق وأيقظته حكيت له كل شيء. أمسكني من كتفي وهو يقول:أنت بليد [4]!"و أيضا قال:"هل تعتقد أن المسألة تتم بتلك السهولة أعرف انك إذا عدت إلى ذلك الرجل

[1]– محمد زفزاف، المصدر السابق ، ص14.

[2]– المصدر نفسه ، ص19.

[3]– المصدر نفسه، ص46.

[4]– المصدر نفسه، ص105.

فستنتهي إلى السجن فورًا[1]."وبعد أيام يقطع جورج وآلان علاقاتهم بمحمد ويختفيا عنه ومنها أدرك محمد أنهما قام بخداعه، وما كان عليه إلا العودة إلى موطنه فيقول:" فكرت أن أنهض على التو،وأذهب إلى الفندق وأشتري تذكرة العودة إلى الدار البيضاء لعل ذلك يكون أحسن[2]."تاركا وراءه رسالة إلى حبيبته سوز التي كتب فيها:" سوز أحبكي وأحب الدنيمارك، أنتظر دائما أن تنقذيني[3]،" فهو ينتظر دائما أن تنقذه سوزان من حالة الضياع التي يعيشها ومنه نستطيع القول أن الشخصية الرئيسية هي المسيطرة والمهيمنة على النص السردي وتتمتع باستقلالية في الرأي والحرية في الحركة داخل المجال القصصي. فهو في الجوهر هو من يخلق باقي الشخصيات.

سوزان: سوز فتاة دنمركية كان لها دور فعال في هذه الرواية، حيث تمثل عينه من النساء الأوربيات اللاتي يتمتعن بالحرية، كانت في بداية الأمر تعيش مع أخيها" بيير" ويظهر ذلك في قوله:" كانت سوز تسكن مع أخيها في عمارة خاصة[4]." وهذه العمارة كانت ملك لأبيها، ومن ثم التقت بمحمد (بطل الرواية) في شاطئ طوري حيث تأخذه ليعيش معها، مما أدى إلى تكوين علاقة حب وعلاقة جنسية بينهما، كانت بنسبة للبطل امرأة يقضي معها وقته في أوربا، بحيث تمثل المرأة الحنونة ذو صوت حزين وهادئ في نفس الوقت. أو الجسد الدافئ الذي كان يجعل البطل يرتخي ليشعر بدفء العالم كله

[1]– محمد زفزاف، المصدر السابق ، ص106.

[2]– المصدر نفسه ، ص140-141.

[3]– المصدر نفسه ، ص141.

[4]– المصدر نفسه، ص44.

وتبعده عن مخاوفه،نجد هذا في قوله:" تعرف كيف تساهم في إعطاء العالم الحنان والعذوبة والتناغم [1]". كما تحدث عن رائحتها المتميزة والجذابة لم يجدها في باقي النساء في قوله:" تتسرب هذه الرائحة بليونة ويسر، تتسرب بسهولة وبلا شعور في المسام الجلدية حتى تبلغ القلب لتختلط مع دمه مجتازة الصمامات. تتسرب هذه الرائحة وتبقى هناك دائمة، حيوية ومنعشة، دافئة مثل مطلقة[2]".ومن هنا تبين لنا أن سوز لها دور فعال في الرواية حيث استطاعت الوصول إلى قلب"محمد" .

ب) الشخصيات الثانوية:

وهي ما تعرف بالشخصيات المساعدة للشخصية الرئيسية بحيث لها دور في تسيير أحداث الرواية وهذا ما قاله عبد القادر:" الشخصية الثانوية هي التي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة سرها فتبوح لها بالأسرار التي يطّلع عليها القارئ[3]." نفهم من هذا أن أي عمل روائي لا يخلوا من الشخصيات الثانوية لأنها عنصر يساهم في بناء عملية السرد. فقد وظف محمد زفزاف في روايته(المرأة والوردة) شخصيات مساعدة ساهمت بدورها في تحريك وتطور الأحداث والتي لها علاقة مباشرة مع البطل وهذه الشخصيات كالتالي:

[1]–محمد زفزاف، المصدر السابق، ص63.

[2]– المصدر نفسه، ص36.

[3]– عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان،ط4، 2008، ص135.

جورج: تظهر هذه الشخصية إلى الرواية على أنها شخصية هادئة، لا يتكلم كثيرًا فيقول في ذلك:" كان جورج صامتا دائمًا يذكر في صمت ولا يشرك أحدا فيها يفكر فيه. يستمع أيضا في صمت... يعلق بكلمات قصيرة لكنه يشرح لماذا أو كيف حدث هذا يوجز كلامه في تلك الكلمات القليلة البسطة "[1].ونفهم من هذا بأن جورج شخصيته غريبة بأفعاله لأنه يستمع أكثر مما يتكلم ولا يبوح بأفكاره، وإذا تكلم يقتصر كلامه أي يقول المفيد فقط. وهو من فرنسا يحترف الاحتيال والسرقة والمتاجرة بالممنوعات حيث يقول عنه:" لم أعرف شيئا على جورج سوى أنه لص قضى عامين في أحد سجون باريس[2]".أي بسبب أعمال الغير قانونية، دخل السجن وبقى فيه عامين ومن الصفات التي ذكرها الكاتب عنه أنه شخص ذكي ومحتال ويظهر ذلك في قوله: أما جورج فهو داهية، ذكي محتال لكنه ليس قوي[3]".كما كان جورج يحمل الوشم في ذراعه وهذا في قوله كان على ذراع جورج وشم .عندما سألته عنهم قال أنه وضعه في السجن[4]" كما كان شعره طويل فقال عنه:'رفع رأس فارتمي شعره طويل إلى الخلف[5]". فقد كان جورج هو العقل المدبر في كل العمليات التي كان يقوم بها مع "ألان " ،فهو الذي أقحم "محمد " في عملية التهريب للحشيش من طنجة إلى اسبانيا ،حيث لقبه "محمد بالرئيس لأنه صاحب خبرة قديمة في السرقة والمتاجرة بالممنوعات ،ويظهر هذا في قول الكاتب

[1]– محمد زفزاف، المصدر السابق، ص 54.

[2]– المصدر نفسه، ص54.

[3]–المصدر نفسه ، ص95.

[4]–المصدر نفسه، ص50.

[5]– المصدر نفسه، ص105

:"سكت ألان أمام جورج ولم يرد عليه ،كانت له كامل الثقة بما يلتفظ به هذا الأخير ،انه خير في السرقة حتى إني أصبحت أسميه الرئيس ." [1] ونفهم من هذا القول انه كان هو العقل المدبر .

وتختفي هذه الشخصية عن أحداث الرواية بعد ذهابه إلى طنجة .

ألان: تصنف هذه الشخصية ضمن الشخصيات الثانوية في الرواية ، فهو شاب فرنسي أصبح صديق ل "جورج" بعد التقائهما في "الدار البيضاء" أثناء قيام "جورج" بعملية تهريبه للكيف ، وتظهر لنا هذه الشخصية . وهو يتكلم كثيرا ويظهر هذا في قوله :"القى بألان الذي يثرثر كثيرا ."[2] ونفهم من هذا انه عكس صديقه "جورج" الهادئ كما أورد الكاتب بعض الوصفات لهذه الشخصية في قوله :" سكت ألان ولم يرد صار مثل الكلب أليف . كنت أرى صدره العاري الأبيض مثل الشمع والذي لم توتر علية شمس كان أبيض مثل الشمع وعليه بضع شعيرات منتشرة . وحبيبات حمراء متناثرة وقد ابيضت رؤوسها ."[3] وقوله أيضا :"ألان طفل غر، صبي أشقر ، لا يتقن سوى الغضب والانفعال السريع".[4]

[1]– محمد زفزاف، المصدر السابق ، ص 52–53

[2]– المصدر نفسه ،ص 51

[3]–المصدر نفسه ،ص 99–100

[4]–المصدر نفسه ،ص95

وينتهي مساره في أحداث الرواية ،عندما ذهب مع صديقه جورج ومحمد إلى طنجة من اجل القيام بعمليته تهريب الحشيش إلى "اسبانيا" حيث اختفى مع "جورج" عن أنضار "محمد".

جو(صديق محمد) :

هو شاب مغربي يبلغ من العمر ثلاثين سنة وصديق لمحمد حيث نجد أن هذه الشخصية تبدى سخطها من الوضع الاجتماعي في بلاده المغرب والذي يرى بانحقوقه مضطهدة في هذا البلد الذي تحكمه أقلية بيضاء يقول : "هنا تُسيرنا أقلية من المغامرين والقوادين وبائعي نساءهم فيبنون الشركات ويستثمرون الأموال ويطردوننا من المقاهي والمراقص "[1] بحيث يرى بأن لا حياة له في هذه المدينة فيقول فلا مكان لي أو لك في هذه المدينة الكبيرة إلا إذا كنت ذا بشرة بيضاء وتتكلم الفرنسية بطلاقة الباريسيين ."[2] حيث تبدأ هذه الشخصية في سرد مغامرته على صديقه "محمد" وهي المغامر التي خاضها في أوروبا فيبدى حبه الكبير لأوروبا حيث يقول :"أريد أن أقول لك[3] إني أحب أوروبا " . فقد كان "جو" يتاجر بالممنوعات في "أمستردام" فيقول :"كنا نتوصل بالحشيش من النمسا كان يبعثها لنا إيطالي مقيم هناك وهو بدوره يتوصل بها من بيروت ."[4] أصبح فيما بعد يملك محلا للقهوة تديره زوجته ،فقد قام هذا الصديق بتغيير اسمه إلى "جو" وهذا مؤشر يدل

[1]–محمد زفزاف، المصدر السابق، ص7.

[2]–المصدر نفسه، ص7.

[3]–المصدر نفسه، ص9.

[4]–المصدر نفسه، ص10

على تخلصه من كل ما يربطه بهويته وحياته السابقة فيقول :"فأنا لا أعرف في "أمستردام" وفي باريس وفي بروكسل سوى باسم جو... أطلقته على الزوجة "كما نجد الصديق جو يقدم نصيحة لصديقه "محمد" بأن يركب موجة المغامرة مثل إذ أراد أن يعيش حياة مترفة فيقول :"أنصحك صديق أن تركب المغامرة ،لا تخف كن شجاعا "[1]، لأنه يرى بأنها الطريقة الوحيدة ليتخلص من الحياة البائسة التي يعيشها، ينهي دور هذه الشخصية الفصل الأول من الرواية حيث تختفي من باقي أحداث الرواية وكأن الكاتب أراد أن يجعل من هذه الشخصية المحفز والدافع لمحمد من أجل القيام بالمغامرة

الحاجة صاحبة الفندق:

تظهر هذه الشخصية في الجزء الأخير من الرواية وهي سيدة مغربية تملك فندقا من سنوات عديدة تقول في ذلك :"إني أملك هذا الفندق من خمسة عشر سنة "[2] وهي مالكة الفندق الذي استأجرا فيه"جورج" "وألان "وبعدها قام بالفرار دون أن يدفع لها ثمن الإيجاز ،فقالت عنهما ،"ليس سوى جماعة من اللصوص لطالما هربوا دون أن يدفعوا ثمن الليالي التي قضوها هنا "[3] كما نجد الكاتب قد وصفها فيقول سكتت الحاجة بدورها

[1]– محمد زفزاف ،المصدر السابق، ص13.

[2]– المصدر نفسه، ص138.

[3]–المصدر نفسه، ص137.

،ورأيتها ترفع ثوبها الطويل عن ساقها وحكه ثم تعيد ثوبها إلى مكان عليه "[1] وقوله أيضا :"السيدة البدنية صاحبة الفندق "[2].

ومن هنا نستطيع القول أن الأشخاص هي التي تجسد الفكرة من خلال تصرفاتها كما تقوم بتنمية الأحداث وتطورها وهذا ا يجعلها تكتسي أهمية وقيمة فنية في الرواية.

ثانيا: تصنيف الأماكن:

يعد المكان عنصرا أساسيا في تشكيل الخطاب السردي ، فهو الإطار أو الدور الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات فالمكان يعتبر عنصر ضروري لحيوية الرواية ، وقد شغل حيزا أساسيا في الرواية العربية، إذ لا وجود للرواية إلا إذا خلقت ووضعت لنفسها حيزا مكانيا ، ونفهم من هذا أن المكان يعبر مكون من مكونات البيئة السردية ، فلا يمكن تصور حكاية دون حيز مكاني تدور فيه الأحداث وتتعامل فيه الشخصيات وهذا ما قاله إدريس بودينة: إن أهمية المكان في بناء العالم الروائي لا تختلف عن أهمية الزمان والشخوص لأنه لا يمكن أن نتصور أحداثا تقع خارج المكان ، بل لا بد أن تقع في فضاء مكان حقيقي أو بصورة الكاتب بواسطة اللغة".[3]

[1]– محمد زفزاف،المصدر السابق ، ص 137.

[2]–المصدر نفسه ، ص 135.

[3]–أدريس بودينة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار دراسات نقدية، منشورات قسنطينة، الجزائر،ط1، 2001،ص112.

ويرى باشلار: " أن العمل الأدبي يفقد خصوصيته وأصالته إذ فقد المكانة "[1] أي لا وجود لأي عمل أدبي دون ذكر الأمكنة الذي يعتبر عامل فعال لا يمكن الابتعاد أو التخلي عنه وكذلك يعرف حميد الحميداني بقوله : " هو بمثابة العمود الفقري لأي نص بدونه تسقط تلقائيا العناصر المشكلة له".[2] أي يعتبر العمود الأساسي الذي تبنى وتتحرك عليه الرواية ، ونفهم من هذا أن للمكان أهمية ومكانة مرقومة في الحكاية كما يمثل المكان مفهوما فلسفيا من خلال بعض الآراء التي أوردها فلاسفة الغرب في أبحاثهم محاولة منهم لإعطاء مفهوم دقيق فمثلا أفلاطون المكان:" بأنه يحوي الأشياء ويقبلها وسيتشكل بها".[3] ومنه المكان هو ذلك الفضاء الهندسي الذي تقوم فيه الشخصيات بأداء الأدوار المسندة لها . كما تختلف الأماكن شكلا وحجما ومسافة منها الضيق المغلق المتسع المفتوح أو المرتفع الضيق والمنخفض والمتصل ومن بين هذه الأنواع نجد .

أ) المكان المغلق

المكان المغلق هو المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كمكان العيش والسكن الذي يؤوي إليه الإنسان ، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة

---

[1]–غاستون باشلار، جماليات المكان،تر: غالب هلسا، المؤسسة الجمعة للدراسات والنشر والتوزيع، ط 6،،2006،ص6.

[2]– حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط 1،2006،ص4.

[3]– باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،الأردن، ط1،2008 ، ص173.

الآخرين ، لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية التي تكشف عن الألفة أو الأمان أو قد يكون مصدر للخوف و الرعب.[1]

أي المكان المغلق هو مكان ضيق بالنسبة للمكان المفتوح ويعتبر الملجأ الأول الذي يعود إليه الإنسان ، إذ تؤدي هذه الأمكنة دورا محوريا و مهما في الرواية "المرأة والوردة " وذلك لعلاقته الوثيقة بتشكيل الشخصية الروائية فيجعلها مليئة بالذكريات والأفكار والآمال حتى الخوف ، والضيق . هذا ما أكدته "حفيظة أحمد " بقولها : " تؤدي الأمكنة المغلقة دورا محوريا في الرواية فهي تتفاعل مع الأمكنة المفتوحة بإيجابياتها وسلبياتها ،فتغدر هذه الأمكنة المغلقة مليئة بالأفكار و الذكريات و الآمال والترقيب ، وحتى الخوف فالأماكن المغلقة ، ماديا واجتماعيا ، تولد المشاعر المتناقضة المتضاربة في النفس ، وتخلق لدى الإنسان صداعا داخليا بين الرغبات وبين المواقع وتوحي بالراحة والأمان وفي الوثت نفسه لا يخلوا الأمر من مشاعر الضيق والخوف لا سيما إذا كان المغلق و السجن أو ما يشابهه".[2]

ومن الأماكن المغلقة التي شاع استعمالها في الرواية ونجد:

[1]– فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين،ط1، 2003، ص163.

[2]– حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، دراسة نقدية، مركز أو قاريت الثقافي، فلسطين،ط1،2006 ، ص134.

-**البيت:** يعد البيت الملجأ الوحيد لجميع المخلوقات طلبا للراحة والاستقرار، وقد وصفه باشلار بقوله:" البيت جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول."[1] أي أن البيت يمثل عالمه وموطنه الأول، وبوصفه مكانا مغلقا فإنه يعني في الغالب مزيدا من الأمان والطمأنينة والحرية وهذا ما أكدته أيضًا " حفيظة أحمد " بقولها: << إن الإنسان يمارس حريته كيفما يشاء وأنى شاء حيث يتصرف على سجيته دون تكلف أو خوف أو حرج>>[2] ،ويتجسد ذلك في الرواية بقول سوز:" ندخل إلى البيت، يكون ذلك أفضل حتى بالنسبة لجيوبنا[3] إذا البيت بالنسبة لهم مكان لراحة البال والهدوء و الأماكن بعدما كان البطل متعبًا ونام في سبات.

-**السجن:** ويعتبر من الأمكنة المغلقة بأحكامه وضيق مساحته والذي يكون فيه الإنسان مقيد ومحيرًا ويمثل نقطة انتقاله من الخارج إلى الداخل فند البطل يقول:" ألقوا عليّ القبض في أمستردام وأدخلوني السجن حيث قضيت ستة أشهر".[4] إذن هو مكان صعب يجعل الإنسان يشعر بالتوتر والقلق وبالضغط النفسي.

---

[1]-غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هالسا، المؤسسة الجامعات للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص35.

[2]- حفيظة أحمد، المرجع السابق، ص134.

[3]-محمد زفزاف، المصدر السابق، ص44.

[4]- المصدر نفسه، ص12.

-**الغرفة:** تعد الغرفة جزء من البيت وهي مكان للخصوصية والراحة والعبارات الدالة على هذا نجدها في روايته: " أغلقنا علينا الغرفة وبدأنا نسعل".[1] وقوله:" سمعت صوت سوز لحظتها أدرت وجهي فلم أراها داخل الغرفة، سمعت صوتها من جديد".[2]فقد استقر محمد مع صديقته سوزي في شقتها لمدة من الزمن حيث كان يتقاسمان نفس الغرفة، فقد كانا يلجآن إليها كلما أحسا بتعب والإرهاق ويظهر ذلك في قوله:" دفعت ثمن البيرتين وصعدنا إلى الغرفة لننام منهكين دون أن يكون في إمكاننا الاستماع لأي شيء".[3]

-**الفندق:** إن الفندق يصنف ضمن الأماكن المغلقة وهو مكان لإقامة مؤقتة يلجا إليها الأشخاص عادة في حالة السفر، وظف محمد زفزاف الفندق في الرواية واعتبرها ملجأ لبعض الشخصيات أمثال محمد وجورج و آلان فقد قاموا هؤلاء الأشخاص بالمكوث في الفندق بعد سفرهم إلى طنجة للقيام بعملية تهريب الكيف والعبارات الدالة على توظيف الفندق في الرواية بقوله:"ذهبت بعدها إلى جورج في الفندق وأيقظته، حكيت له كل شيء''[4] وقوله:" غادرنا الفندق واتجهنا إلى المقهى سنترال''[5] كما نجد بطل الرواية "محمد" يصف لنا الغرفة التي كان يقيم فيها في أحد الفنادق فيقول:" تلك الليلة في

[1]- محمد زفزاف، المصدر السابق ، ص58.

[2]-المصدر نفسه، ص67.

[3]- المصدر نفسه، ص83..

[4]- المصدر نفسه، ص105.

[5]- المصدر نفسه ، ص106.

غرفتي الضيقة القدرة في فندق الشاون تمددت في فراشي وأنشأت لي محكمة تاريخية تحاكمني".[1]

ب) المكان المفتوح:

تعرفها أوريدة عبود بقولها:" المكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحدده حدود ضيقة، يشكل فضاء رحبا، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق".[2] نفهم من هذا أن المكان المفتوح يوحي بالاتساع والتحرر، ولا يخلو الأمر من مشاعر الضيق والخوف، بل بالانطلاق والحرك والحرية كما أنها ترتبط بالأمكنة المغلقة ارتباطا وثيقا حيث يعتبر الإنسان حلقة الوصل بينهما إذا ينطلق من الداخل إلى الخارج، وينتقل في الفرد بكل حرية دون قيود، فيقول " أحمد بورايو": عليه هو الحيز المكاني الذي يحتضن نوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث الروائية".[3]

كما قال حسن بحراوي في كتابه(بنية الشكل الروائي):" أما أماكن الانتقال فتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها

[1]– محمد زفزاف،المصدر السابق ، ص107.

[2]– أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الثورية (دراسات بنيوية لنفوس ثائرة)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ص51.

[3]– أحمد بورايو، منطق السرد(دراسة في القصة الجزائرية الحديثة)، منشورات السهل، الجزائر العاصمة،د.ط، 2009م، ص180.

كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي".[1]

ولهذا النوع من الأمكنة أهمية كبيرة في رواية "المرأة والوردة" لما له من دلالة وأثر في تحديد مصير الشخوص والمتمتعة كلها بالجو الطبيعي غير الاصطناعي بحيث يصبح الإنسان كوسيط بين المكان المغلق(الداخل) والمكان المفتوح(الخارج)، أي أنه ينتقل بينهما، وقد وظف محمد زفزاف في روايته (المرأة والوردة) بعض الأماكن المفتوحة وهي كالتالي:

-**الشوارع والطرقات:** تعد الشوارع والطرقات من الأماكن المفتوحة كونها تتصف بالاتساع وكثرة التحرك، فهما يعتبران جزء من المدينة، ينتقل عبرها الناس تكون عادة مكتظة ومزدحمة كما يعد الشارع مكان للتجول، فقد وظفهما الكاتب في روايته بشكل واسع في مواضيع مختلفة والتي نذكر منها في قوله:" وقفت بدوري في الرواق المؤدي إلى الشارع المرتفع مشينا بين الفترينات اللامعة النظيفة"،[2] وقول أيضا:" ذهبت حتى رأس الشارع".

والعبارات الدالة على توظيف الكاتب لطرقات في قوله:" كنا نمشي ببطء ولم يعرنا أحد أدنى اهتمام، حتى أنهم لم يكلفوا أنفسهم إفراغ الطريق لنا"[3] وقوله أيضا:" مشينا فوق

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،لشخصية المكان والزمان)، المركز الثقافي العربي،بيروت، لبنان، ط1،1990م، ص40.

[2]- محمد زفزاف، المصدر السابق، ص56.

[3]-المصدر نفسه، ص48.

طريق مسفلت ثم صارت أقدامنا ملفوفة وسط الرمل"[1] لذلك فقد احتل الشارع مكانا بارزا في الرواية

-**الشاطئ:** يعد الشاطئ من الأماكن المفتوحة حيث يلجأ إليه عامة الناس خاصة في فصل الصيف الاستجمام والتمتع بأشعة الشمس، وهي تسبه سنابل القمح التي تخط ما تخطه على الموج كأنه شعر فتاة ذهبي أصفر لامعًا تطيب النفوس عند رؤيته، وفي الرواية نجده يقول:" أمسكنها من ذراعها ونحن نمشي على الرمل الشاطئ في الليل وقلت لسوز: هل هل تحبين لنمشي هكذا على طول الشاطئ"[2].

إذن تم التقاء سوز مع محمد في شاطئ كالعشاق، كما نجد الشاطئ في هذه الرواية أصبح مكان للنوم حيث نجد أن "محمد" كان يلجأ إليه للنوم فيقول:" فعندما أدركني التعب في لخامسة صباحا ذهبت ونمت على الشاطئ الرملي"[3]، أي الجلوس فيه يريح النفس وكذا راحة البال.

-**البحر:** يصنف البحر من الأمكنة الفتوحة، ويمثل مكانا للراحة النفسية، ومكانا لترفيه عن النفس وإفراغ المكبوتات النفسية ونسيانها وارتياحه. فكثيرًا ما يلجأ معظم الناس حتى يفقهون على أنفسهم وتعود الضحكة إلى وجوههم، فنستطيع القول أنه عاد لإفراغ الذكريات، فالبحر يتميز بمساحته الشاسعة وقد ورد هذا في الرواية بقوله:" كان البحر

[1]- محمد زفزاف، المصدر السابق ، ص70.

[2]- المصدر نفسه ، ص79-80.

[3]-المصدر نفسه، ص124.

أمامي شاسعا تحت الهاوية"[1] ومن هنا نستطيع القول أن البحر مكانا شاسعا ويغتبر مكان للراحة والطمأنينة ونسيان.

-**المدينة:** تعتبر المدينة مكان تتحرك فيه الشخصيات حيث قال أحمد بواريو:" تعد المدينة الوسط الذي يتم فيه العبور من الحاضر إلى الماضي إضافة إلى ذلك يتجمع فيها جميع فئات التجمع من شباب، كهول، أطفال حيث تحدد لنا ميزة العلاقات الأسرية والصداقة".[2] ففي رواية (المرأة والوردة) لمحمد زفزاف فقال:" لا مكان لك أولى في هذه المدينة الكبيرة".[3] كما تضمنت عدة مدن تنقلت عبرها الشخصيات وهي: الدار البيضاء البيضاء، طنجة، طوريمو لينوس، إسبانيا.

فعن الدار البيضاء يقول:" عندما تم حجز متاعه أطلق شعره وذهب إلى الدار البيضاء ليهرب الكيف"[4] أي أن مكان يقصده هؤلاء الأشخاص لتهريب الممنوعات، كما نجد مدينة طنجة كانت حاضرة في رواية فيقول:" اكتشفت بالحدس فقط، عندما وقفت في البوليقار بطنجة"[5] وقوله أيضا:" عندما وصلنا إلى طنجة قد قمت بالمهمة التي كلفتي بها جورج".[6] حرضت مدينة طنجة كثيرا في روايته كما وظف مدينة " طوريمو لينوس" أو ما

---

[1]- محمد زفزاف، المصدر السابق ، ص104.

[2]- عبد الحميد بورايو منطق السرد، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، منشورات السهل، الجزائر العاصمة، د.ط،2009، ص146.

[3]- محمد زفزاف، المصدر السابق ،ص07.

[4]-المصدر نفسه، ص51.

[5]-المصدر نفسه، ص8.

[6]- المصدر نفسه، ص103.

تسمى طوري وهي مدينة شاطئية صغيرة تقع في اسبانيا، كما أنها كانت حاضرة بقوة في الرواية لأن معظم الأحداث وقعت فيها بدءا من التقاء الشخصيات (محمد جورج، آلان، سوز) فيقول رأيت القطار الذي يخترق طوريمو لينوس قادما من بعيد دون أن يصفر"[1] وقوله أيضا:" هل استطعت هنا في إسبانيا أن تحصل على ما تاكله"[2] فالبطل محمد فر إلى إسبانيا بعدما فقد مسوعات وجوده في المغرب، فالمدينة كانت حاضرة في عمل لحظة كمكان للعيش وينتقل فيه الشخصيات فتعتبر المدينة في الوحدة المكانية لوقوع الأحداث والتقاء الشخصيات.

-**المقهى:** تمثل المقهى مكانا بارزًا في حياة المجتمع، لأنه مكان يقصده الناس لترفيه عن النفس، ويجتمعون فيه لتجاذب أطراف الحديث في مختلف المجالات(السياسية،الاجتماعية، والثقافية والاقتصادية) وهذا ما أكده"شاكر النابلسي" بقومة:"المقهى هو مسرح الحياة الشعبية وهو مكان اللعب واللغو،والتأمل،والترويج والتخريج عن النفسي التي ضاقت بالحظ وهمومه وأغلاله الاجتماعية والسياسية والفكرية".[3] فنجد البطل يقول:" تركت آلان وجورج في المقهى الصغير الذي يوجد في منحدر نحو البحر"[4] حيث إلتقى محمد مع آلان وجورج لأول مرة في القهوة.

---

[1]- محمد زفزاف، المصدر السابق، ص23.

[2]- المصدر نفسه، ص99.

[3]- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1،1991، ص222.

[4]-محمد زفزاف، المصدر السابق، ص17.

المبحث الثاني: أبعاد شخصية البطل وتطوراته

أولا- أبعاد شخصية البطل

أ)- البعد الفيزيولوجي لشخصية " البطل ":

تعتبر الشخصية أهم مكون للرواية، وهي عنصر فاعل في تطور الحكي وسير الأحداث حسب تسلسلها، وطريقة عرضها للأحداث ولأي شخصية تقوم بهذا العمل عدة جوانب، أهمها الجانب الخارجي تلك الملامح الخارجية لهذه الشخصية: شكا الوجه وحجمه، شكل العينين ولونهما، شكل الأنف، العنق، طول الشخص، عرضه، ما يلبسه، مشيته، طبيعة حركته، جلسته، نبرات صوته..."[1].

حيث يمكن استخراج أو تحديد صفات الشخصية (البطل)، عن طريق الكشف عن ملامحها الخارجية، ويكون هذا الوصف عادة من قبل السارد أو إحدى الشخصيات الأخرى التي تقوم بالعملية السردية.

فجاء وصف البطل/ الراوي حيث نجده لا يصف نفسه كثيرا من الناحية الجسدية، وإنما كان في موضع التأمل والشعور بما هو حوله، وذهاب فكره إلى عالم آخر، لكن وردت له أوصاف حيث يقول: " أخذت أقوم بدور المترجم ورفعت الفتاة رأسها إليَّ وأخذت تنظر إلى شعري الأسود المشعث وهي تستمع بانتباه "[2].

---

[1]-نبيل حمدي الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة، سليمان فياض، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013، ص46.

[2]محمد زفزاف، المصدر السابق، ص49.

وفي موضع آخر يقول: " حركت قدمي وتلاقت رجلها فشعرت أن الهواء البارد اختفى لأنه لم يبق هناك مكان لكي يتسرب منه"[1].

كما أنه تحدث عن بنيته، قال: " بما أنني ضعيف البنية، قليل الجرأة فلا يمكنني أن أصير أسدا، سأصير زوجا، وزوجا لك"[2].

كما أنه وصف جزءا من جسده مع سوز حبيبته التي عشقها قائلا: "أحسست بكفها دافئة على بطني تحت القميص، أمسكت بعض الشعيرات القليلة التي تمثل حبلا طويلا إلى الصدر ظلت تفعل هكذا وكأن رأسها ثقيلا فوق فخذي، حركت فخذي وفعلت مثلها"[3].

هنا قمنا بتجسيد المظاهر الخارجية للبطل الذي يمثل في نفس الوقت الراوي فالبعد الجسمي هنا يمثل البعد الأول الذي يخطر في ذهن المتلقي.

ب)- **البعد النفسي:**

في هذا الجانب يهتم الكاتب بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطبائعها وسلوكياتها ومواقفها من القضايا المحيطة بها[4]، ويدرس أيضا الغرائز ومدى تحكمها في سلوك الفرد (كغريزة الحب، الغريزة الجنسية وغيرها).

[1]- محمد زفزاف، المصدر السابق ، ص64.

[2]-المصدر نفسه، ص77.

[3]-المصدر نفسه، ص34.

[4]-شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص49.

حيث نجد الرواية تعجُّ بالحالات النفسية للبطل وصديقته أو محبوبته "سوز" الذي قضى جلّ وقته معها، ذلك الوقت كان مليئا بشعور تارة سعادة وتارة أخرى ارتباك، مع بعض الإرهاق والتعب الذي رافق البطل، وكل هذا سوف نورد عدة أمثلة عنها توضح كيف كان العد النفسي مجسَّدا في الرواية قائلا: "وكما لو كنت لا أعرف عن الحياة شيئا تساءلت عمن سيكشفنا، وأجابت سوز بهذه السرعة العس! خفضت صوتي وخفت من العسس، إنهم أشرار حقا...[1].

وفي جانب آخر ذكر الراوي شعوره عند تأمله روعة العالم ودفئه وتناسقه وكيف وجد سوز، المرأة التي لم تكن مثل النساء الأخريات، قائلا: " لم أكن في يوم من الأيام مثل هؤلاء الناس...أتأمل حقائقه وجزئياته وأقف أمامها بخوف وتقدير مثل الآلات...أشعر بالتناسق في كل شيء لا بالتنافر، شعرت أن "سوز" لا كأي امرأة أخرى، تعرف كيف تساهم في إعطاء العالم الحنان والعدوية والتناغم"[2].

[3]وفي موضع آخر تحدَّث قائلا: " كنت أشم الهواء وأشعر بقيود حديدية تكيلني، الأن وبالرغم من الخوف الهائل من الموت قبالة إشرافه على حياة أخرى كان منذ القدم، وقد سمَّاها بأروع حياة تضم " سوز" الحب، الجنس، الخمر قائلا: " ارتعدت للفكرة وقلت

[1]–محمد زفزاف، المصدر السابق، ص38.

[2]–المصدر نفسه، ص63.

[3]– محمد زفزاف، المصدر السابق ص 81.

سأموت، كان خوفي من الموت إذ ذاك شديدا، لماذا أموت وأنا مشرف على أروع حياة؟ سوز والحب...إلخ[1].

كما بيَّن في آخر الرواية أنه يشعر بشيء من الحب اتجاه سوز، وهذا عن طريق كتابته لبريد عبَّر فيه عن مدى عشقه وحبِّه لها قائلا: " سوز، أحبك وأحب الدانمارك، أنتظر دائما أن تنقذيني، أحبك، أحبك...إلخ[2].

ج)-البعد الاجتماعي:

يهتم هذا الجانب بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي، وثقافتها، وميولها للوسط الذي تتحرك فيه[3].

حيث نجد البطل في رواية المرأة والوردة غير مستقر اجتماعيا إذ يمثل شخصية محبة تحلم في بناء حياة أفضل، و عيش مغامرات تسودها العلاقات الجنسية والخمر والمخدرات والحب وغيرها...لأنه كان يجد نفسه مكبلا في حياته السابقة، أما عند انتقاله لأوروبا فقد تحرر من تلك القيود التي كان يعيشها، خاصة عند تعرفه بمحبوبته "سوز" البطلة التي تمثل المرأة القوية والحنونة في نفس الوقت التي غمرته بدفئها ودفء جسدها، والذي اعتبرها هو أيضا أنها لاتشبه جميع النساء الذين مروا عليه من قبل، و نقدم نماذج عن هذا البعد يقول: وضعت سوز جسدها كله تحت تصرفي، شعرت بالدفء و الحرارة

[1]- محمد زفزاف،المصدر السابق ، ص97.

[2]-المصدر نفسه، ص141.

[3]-شربيط أحمد شربيط، المرجع السابق، ص40.

وكل شيء، أيضا الحرارة، المطلق، و كل شيء...[1]، ويقول في نفس الموضوع: " شعرت أن سوز لا كأي امرأة أخرى، تعرف كيف تساهم في إعطاء العالم الحنان والعذوبة والتناغم"[2]، و تحدث أيضا عن حالته الاجتماعية المزرية التي كان يعيشها في السابق قائلا: " في سنوات معينة، سنوات منطبعة بحد السكين في ذاكرتي و قلبي، كنا نعاني من الجوع الشديد والفقر، قيل حينها إن العالم كله كان يجتاز أزمة اقتصادية غير أنه في حقيقة الأمر لم يكن العالم هو الذي يجتاز الأزمة ولكن العائلة، عائلتي أنا، لذلك كان أبي يعود بأي شيء يستطيع أن يملئ البطن حتى ولو كان براز بعض الحيوانات "[3].

كما تحدث الراوي عن شيء آخر أو اعتبره كحل ينقذه من حياته البيئية وهو ان يكون وسيط بين البائع والمشتري للكيف أو المخدرات بين الدار البيضاء وأوروبا، هذا العمل سيمكنه من إعالة عائلته، قائلا: " وكنت بالفعل عندما وصلنا طنجة قد قمت بالمهمة التي كلفني بها جورج: أن ألعب دور الوسيط..."[4].

وبالتالي من خلال النماذج التي قدمناها نلاحظ أن البطل في الرواية لم تكن حياته مستقرة، وإنما كان يريد أن يعيش مغامرة تجعله يستيقظ من الأحلام التي كانت تراوده،

[1]–محمد زفزاف، المصدر السابق، ص62.

[2]– المصدر نفسه ، ص63.

[3]–المصدر نفسه، ص42.

[4]–المصدر نفسه ، ص103.

فهم لم يرد شيئا مستحيلا فقد أراد عالم يكون فيه حر يفعل ما يشاء من علاقات جنسية ويأكل ما يشاء ويشرب كل أنواع الخمور والمال والحب وغيرها.

ثانيا: صورة البطل في رواية الوردة والمرأة لمحمد زفزاف:

أ)- البطل الحزين:

تعرض محمد للتهميش في بلاده وحرمانه من أبسط الحقوق حيث عاش طفولة صعبة وقاسية مع أبيه وأمه وإخوته، نظرا لقوله: " كنا نعاني من الجوع الشديد والفقر...لذلك كان أبي يعود بأي شيء يستطيع أن يملأ البطن حتى ولو كان براز بعض الحيوانات- وكان من العسير والصعب العثور على الخبز... كنا نأكل أي شيء- نبات غرنين أو الحميضة التي تخلط مع البقول- باختصار تأكل أي شيء "[1].

2)-البطل المهاجر:

انتقل البطل " محمد " إلى الغرب وبالتحديد رحيله من الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط إلى الشمال الغربي خصوصا إلى أمستردام، وهكذا وقف بمدينة طنجة المطلة على الحدود الإسبانية المتاحة لها، ومنها انتقل إلى مدينة طريمولينوس الإسبانية الواقعة على الساحل الشهير (كوستادل صول) الذي يعد من أكثر السواحل الشمسية استقطابا للسياح الأوروبيين الأثرياء.

3)-**البطل العاشق:**

[1]-محمد زفزاف، المصدر السابق، ص42-43.

كوَّن "محمد" علاقة حب مع فتاة دانماركية تدعى "سوزان" حيث تعرَّف عليها في أحد شواطئ اسبانيا بمدينة " طريمولينوس" يقول: "عدت أصعد المنحدر تلاقت نظراتي آنذاك مع سوز نظرت من خلف نظارتيها العريضتين الواسعتين بدأت تنظر، أثارت انتباهي، كانت تنظر وقد أصبحت خلفي توقفت. ما تزال تنظر. أشرت بيدي فتوقفت ثم جاءت...جلسنا في الزاوية وطلبنا زجاجتي كوكا كولا..."[1].

ثم انتقل للعيش معها في شقتها، كانت سوز تمثل المرأة الحنونة ذات الصوت الحنين الهادئ في نفس الوقت، كما تحدث عن رائحتها المتميزة التي لا تشبح روائح النساء الأخريات قائلا: "وهكذا فلسوز رائحة متميزة لا كباقي روائح النساء، تتسرب هذه الرائحة متميزة بليونة ويسر، تتسرب بسهولة وبلا شعور في المسام الجلدية حتى تبلغ القلب فتختلط مع دمه مجتازة الصمامات، تتسرب هذه الرائحة وتبقى هناك دائمة حيوية، منعشة، دافئة..."[2].

4)-البطل المغامر:

بعدما قضى " محمد " مدة من حياته في أوروبا مع سوز وصيقته " جورج وألان " وهما فرنسيان تعرف بهم في أحد المقاهي المشتهرة في أوروبا، اقترحا عليه أن يخوض معهما مغامرة تهريب الكيف والحشيش من طنجة نحو إسبانيا وكلفوه أن يكون وسيط بين البائع والمشتري، فاعتبره " محمد " كحل ينقذه من حياته السيئة، هذا الحل سيمكنه من إعالة

[1]- محمد زفزاف، المصدر السابق، ص19.

[2]- المصدر نفسه ، ص36.

عائلته قائلا: " وكنت بالفعل عندما وصلنا لطنجة قد قمت بالمهنة التي كلفني بها جورج: " أن ألعب دور الوسيط "...[1].

حيث يعود معهما إلى طنجة ويقوم بالعملية التي فشل فيها فيقول: " ذهبت بعدها إلى جورج في الفندق أيقظته حكيت له كل شيء أمسكني من كتفي وهو يقول: أنت بليد!... هل تعتقد أن المسألة تتم بتلك السهولة، أعرف أنك إذا عدت إلى ذلك الرجل فستنهي إلى السجن فورا "[2].

بعد مرور أيام يختفي آلان وجورج عن أنظار محمد حيث أدرك أنهما قاما بخداعه، فما كانت عليه سوى العودة إلى موطنه.

ثالثا: تطورات البطل في رواية الوردة والمرأة لمحمد زفزاف:

المرحلة الأولى:

معيشته القاسية عند عائلته خاصة وعند مجتمعه عامة بسبب الفقر والتخلف الذي كان يعاني منه هذا ما جعله يحلم بالعيش في الغرب و التأثر بمعيشتهم وحضارتهم، فهو أراد عالم يكون فيه حر يفعل ما يشاء ويأكل ما يشاء ويشرب كل أنواع الخمور والمال والحب وغيرها.

المرحلة الثانية:

[1]– محمد زفزاف، المصدر السابق، ص103.

[2]– المصدر نفسه، ص105–106.

انتقاله إلى غرب أوروبا بطريقة غير شرعية و تحرره من القيود التي كان يعيشها في وطنه، فوجد كل شيء مختلف عما عاشه في المغرب، يقول: " وجدت ذاتي في أوروبا، و بالخصوص في امستردام، قضيت هناك أربع سنوات وعشت مثلما يعيش الملوك و الأباطرة، هل تعتقد أني كنت أعمل يدي في شيء؟ لالا. ذاك شيء مستحيل، أربع سنوات لم أشتغل. كنت آكل وأشرب وأرتدي أفخر الثياب"[1].

المرحلة الثالثة:

تعرفه على الفتاة التي تدعى "سوز" و كون معها علاقة حب وهو يراها أجمل النساء فقد غمرته بحبها وعطفها ودفئها و دفء جسدها، وعاش معها في شقتها، وقضو كل أوقاتهم مع بعض يأكلون مع بعض يتسلون مع بعض، ويدخنون مع بعض.

يقول: " بدأنا نتبادل السجارة..."[2].

"وافقت بابتسامة دون أن افعل شيئا آخر، أصبحنا وسط الظلام عند السلم الحجري، رأيت شيئا ثملا في الظلام..."[3].

أيضا لجأ " محمد" إلى بيع المخدرات والتعامل مع أصدقائه آلان وجورج و اعتبره كحل ينقذه من حياته السيئة في الدار البيضاء، وكان دوره هو أن يكون وسيط بين البائع والمشتري.

---

[1]–محمد زفزاف، المصدر السابق، ص10.

[2]–المصدر نفسه ، ص31.

[3]– المصدر نفسه، ص29.

يقول محمد: " قال جورج ليس بمهومه في مخيلتك العمل هو الذكاء والاحتيال السريع، والبطش في رمشة عين تصير غنيا،..."[1].

المرحلة الرابعة:

كشف البطل "محمد" أن أصدقائه قد خدعوه، بعد ذلك عاد إلى وطنه المغرب يقول: " وأن أذهب إلى الفندق وأشتري تذكرة العودة إلى الدار البيضاء، لعل ذلك يكون أحسن وأنفع من أوهام مريضة تنتابني، لكن قبل أن أفعل،ذهبت إلى الكشك المقابل لمقهى سيثرال واشتريت كارت بوستال وكتبت على ظهره: سوز أحبك وأحب الدانمرك، أنتظر دائما أن تنقذيني أحبك أحبك أحبك...إلخ"[2].

[1]– محمد زفزاف، المصدر السابق، ص103.

[2]– المصدر نفسه، ص141.

خاتمة

الحديث عن صورة البطل عموما وبالأخص في رواية محمد زفزاف (المرأة والوردة) حديث ذو شجون وممتع في نفس الوقت، ومن خلال دراستنا لجانب من الرواية والمتصل لشخصية البطل توصلنا إلى مجموعة من الملاحظات والاستنتاجات التالية:

– إن الرواية (المرأة والوردة) هي عبارة عن صراع بين الأنا والأخر، والبحث عن الذات في الأخير، كما أن الراوي كان بمثابة البطل في الرواية، إنه الشخصية المحورية، حيث كلفه الروائي بعملية السرد ليكون ناطقا باسم الروائي كما نلاحظ أن الشخصيات الأخرى لا تظهر إلا من خلال علاقتها بها،حيث ساهمت بشكل كبير في تطور أحداث الرواية.

– البطل في الرواية هو الراوي الذي يرحل من مكان إلى آخر، ومن زمن تعج فيه الصراعات إلى زمن تحكمه العواطف الرومانسية برفقة حبيبته سوزي أملا في إيجاد الاستقرار والسعادة الأبدية.

– نقل الكاتب والراوي محمد زفزاف الصورة الواقعية وأسرار المجتمع خلال تلك الرواية الرائعة.

– كما تحدثت كثيرًا عن معانات الشعب المغربي وما يصيب المجتمع المغربي خاصة المراة، وكثيرا ما نقل عن سيرته الشخصية خلال تلك الرواية.

– البطل يحتفظ بصفاته الفردية المميزة وتجلى ذلك في رواية زفزاف.

– ساهم المكان بشكل واضح جدًا في رسم أبعاد الشخصيات وتطورها وتحديد مصيرها في أحداث الرواية.

– جرت أحداث الرواية في الكثير من الأماكن والتي بدوها انقسمت إلى أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة ساهمت في الكشف عن أهم الأحداث التي وقعت بين الشخصيات.

– احتوت الرواية على مجموعة من الشخصيات منها رئيسية وأخرى ثانوية، حيث تحمل هذه الشخصيات أسماء واقعية.

– سوز فتاة يعيش معها البطل محمد في إسبانيا وهي تمثل النساء الأوروبيات فيها تصوير لجزء من الحياة الاجتماعية للمرأة الغربية.

– جورج وآلان صديقان أوروبيان لمحمد في الرواية يعملان على تهريب الحشيش يكون محمد شريك لهما بعد ذلك.

– في الرواية يتعدد الوصف فنجد أن البطل محمد يصف نفسه ومهاراته وتحركاته وعلاقته مع سوز خاصة من الجانب الجسمي .

– كانت علاقة البطل بالشخصيات المساعدة جورج وآلان علاقة صداقة لتتحول بعد ذلك إلى عمل.

– رجوع البطل إلى وطنه الأصلي المغرب وهو يحمل في قلبه حبه لسوز، والصراع العاطفي بين مفهوم الوطنية (حب بلده المغرب) والذاتية حب الغربي المتمثل في شخصية سوز.

كانت هذه أهم النتائج المتوصل إليها في بحثنا هذا، ونرجو أن نكون قد وفقنا ولول القليل في إعطاء لمحة وجيزة عن صورة البطل المهاجر التي احتوتها هذه الرواية، وأن نكون قد أفدنا واستفدنا من هذا العمل المتواضع ويبقى المجال مفتوحا دائما للبحث والدراسة والكشف عن ما هو غامض في الرواية التي تنير الطريق أمام أبحاث أخرى تعمقها.

وأسأل الله التوفيق والمغفرة وصل الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه أجمعين.

1/ تعريف بالروائي:

ولد "محمد زفزاف " عام 1945 في مدينة " سوق الأربعاء الغرب" بالمغرب، كانت طفولته صعبة بعد وفاة والده وهو في الخامسة، عاش فقيرًا وحافظ على علاقته بالبسطاء والفقراء والباغة المتجولين، درس المرحلة الابتدائية في المدينة التي ولد بها، وأنهى دراسته الجامعية في شعبة الفلسفة، وبعد تخرجه اشتغل في قطاع التعليم، فعمل أستاذا في مدرسة الإعدادية بمدينة القنـيطـرة، تولى بعدها أمانة مكتبة في تلك المدرسة، وانتقل بعدها إلى التدريس في مدينة الدار البيضاء، ثم تفرغ للكتابة وانضم إلى اتحاد كُتاب المغرب عام 1968، بدأ مساره الأدبي الإبداعي شاعرًا في بداية الستينات واتجه بعدها للقصة والرواية، لذلك لقب بشاعر الرواية المغربية.

تميز " محمد زفزاف " بلغة تعبير شاعرية سلسة، فيها دفء إنساني فهو كاتب اجتماعي غاص في أعماق المجتمع وعاش واقع القهر والحرمان الاجتماعي، عرف بقربه من الناس وباحتضانه الأدباء الشباب في 13 يوليو 2001، توفي في سن الثامنة والخمسين إثر مضاعفات مرض السرطان ليترك وراءه سيرته الحافلة وأعماله اللامتناهية نذكر منها:

*** الرواية:**

_ المرأة والورد.

_ أرصفة وجدران.

_ قبور فالماء.

_ الأفعى والبحر.

_ بيضة الديك.

_محاولة عيش.

_ الحي الخلفي.

*** القصـــــــة:**

_ حوار في ليل متأخر.

_ بيوت واطئة.

_ الأقوى.

_ الشجرة المقدسة.

_ غجر في الغابة.

_ ملك الجن.

وفي الأخير يمكن القول أن " محمد زفزاف" نبدع ومتميز في الأدب، يعتبر كاتب قاص وروائي مغربي، وهو من أهم الأدباء المغاربة المعاصرين، حاز على عدة جوائز بفضل أعماله الروائية والقصصية.

و يتعبر كاتب كبير مازالت نصوصه تحقق في مضمار السرد تَألقًا يشهد به، حظيت أعماله باهتمام الطلبة والباحثين، وأنجزت حولها رسائل جامعية وأبحاث أكاديمية.

لذلك إنه من المفيد أن يقرأ المرء أعماله.

2/ ملخـــص الرواية:

سنسعى إلى وضع ملخص لرواية محمد زفزاف (المرأة والورد)، التي تعتبر نموذجا أدبيا وعربيا خالصا للسيرة الذاتية الصعلوكية، اشتهرت بطريقة سريعة، وتتمثل في رحيل محمد زفزاف إلى الغرب وبالتحديد رحيله من الجنوب العربي إلى الشمال الغربي خصوصا إلى أمستـردام، وهكذا وقف بمدينة طنجة المطلة على الحدود الإسبانية المتاخمة لها، ومنها انتقل إلى مدينة طري مولينوس الإسبانية الواقعة على الساحل الشهير (كوستا دِل صول)، الذي يعد من بين أكثر السواحل الشمسية استقطابا للسياح الأوروبيين الأثرياء، حيث يصف لسارد في روايته هذه المغامرة، حيث تتمحور هذه المغامرة حول طريقة الحصول على المال بطريقة سهلة وبسيطة وكذلك سريعة، حيث يقول " هذا العصر عصر جمع المال، لا تحاول أن تقلد هؤلاء الأغرار الذين يدعون ادعاءات بعيدة عن الصواب"[1]، حيث يتوجه الروائي إلى الحديث عن أهم نقطة موجودة في المجتمع ألاّ وهي المتاجرة بالممنوعات لكسب المال، فالحياة في الغرب كانت بمثابة حلم يتحقق بالنسبة للبطل خاصة من الجانب الجنسي، حيث أن الحكاية الأساسية للرواية حول شبكة العلاقات التي ارتبط بها " محمد " حيث يُعَد هو البطل وسوز حبيبته (البعد الجنسي) وجورج وآلان، حيث يقول " انتظرت طويلا إلى أن تلحق بي سوز، التقيتها

[1]–محمد زفزاف، المرأة والورد، ص07.

أمس لأول مرة، يكن اللقاء غريبا ولكنه طريف، تركت آلان وجورج في المقهى الصغير الضيق الذي يوجد في منحدر نحو البحر"[1].

تعدى حلم "محمد" إلى ما عاشه في المغرب وتجاوز طموحه الجانب الإسلامي وعقيدته ودينه فقد حل بالحصول على "بار" ليصبح مهربا للحشيش ويمارس الجنس بحرية مطلقة هذه الحرية، هي ما وجدها في الغرب ولم يجدها في طنجة، وهذه المدينة تمثل لديه الفرق الحدودي الواضح بين عالمين: عالم منبوذ لأنه عربي وعالم مرغوب فيه لأنه أجنبي غربي، وفي هذا السياق الحلمي يقول عن عيشة في أوروبا: " أربع سنوات لم أشتغل كنت آكل وأشرب وأرتدي أفخر الثياب وأنكح أجمل النساء"[2].

ثم تطور السرد الروائي ليحملنا إلى مشاهد لقاء على ضفاف المصطاف بين الراوي (محمد)، و (آلان)، و (جورج)، القادمين من فرنسا في اتجاه الجنوب لاقتناء العشبة المخدرة (الحشيشة)، وفي هذه الأجواء تدخل (سوز) الدانماركية، ويعد شرح عن الحرية الكاملة في أوروبا نجد حياة محمد مع سوز حيث أنها متحررة من كل القيود الأخلاقية التي تهب جسدها مجانيا للمتعة الجنسية والتي ترمز لدى الكاتب حسب ما ورد في نصه الروائي " تعرف كيف تمنح العالم الحنان والحب" .

[1]– محمد زفزاف، المرأة والورد، ص17.

[2]–المرجع نفسه، ص10.

وفي الأخير بالرغم من أن محمد حصل على كل ما أراده وحلم به عزم أن يعود إلى بلده طنجة في المغرب بهذا يبقى الوطن ورائحته أغلى من كل ما كسبه من مال وجنس وثياب لتكون النهاية باعتراف محمد "لسوز" بحبه لها.

المصادر والمراجع

أولا: المعاجم

1-أبو الفضل جمال الدين الهمذاني بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ط، د ت، المجلد الرابع عشر

2-اسماعيل بن ماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ج4، ط1، بيروت، لبنان، يناير 1990.

3-الخليل ابن أحمد الفراهيدي : كتاب العين، دار الكتب العلمية، ج1، ط1، بيروت، لبنان 2003.

ثانيا: المصادر

1- محمد زفزاف، رواية الوردة والمرأة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007.

ثالثا: المراجع

1-أحمد بورايو، منطق السرد(دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، منشورات السهل، الجزائر العاصمة، دط، 2009.

2- أحمد جاسم، حول مفهوم البطل في الرواية العربية، الأفلام العراقية، 1973.

3-أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الثورية (دراسات بنوية لنفوس ثائرة)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.

أوقاريت الثقافي، فلسطين، ط1، 2006.

4- ايمان رحيم عيسى، البطل الرسالي والتنظير للمسرح الإسلامي، النور، قراءات.

5-باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008.

6-التونجي، محمد : الخزانة اللغوية/ المعجم المفضل في الأدب، ج،1 ، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 1993.

7-حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط2، 2009.

8-حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، دراسة نقدية، مركز

9-حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، 2006.

10- دريس بودينة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار دراسات نقدية، منشورات قسنطينة، الجزائر،ط1،2001.

11- روجر-ب، هيكل، قراءة الرواية، تر: صلاح رزق، دار غريب، ط1، القاهرة.

12- سرحان نمر، الحكاية الشعبية الفلسطينية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1988.

13- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1992، ص222.

14- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، اتجاه الكتاب العرب ودمشق، سوريا، دط، 1998.

15- شكري محمد عياد، البطل في الأدب والأساطير، دار المعرفة، ط 1، القاهرة، مصر، 1971.

16- شوقي ضيف، البطولة في الشعر العربي، دار المعارف، مصر، ط2، 1984.

17- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد"، عالم المعرفة، دط، 1998.

18- عبد الهادي، فيحاء: نماذج المرآة البطل في الرواية الفلسطينية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.

19- عزدين اسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر،ط8، 2000.

20- العشري أحمد، البطل في مسرح الستينات بين النظرية والتطبيق "دراسة تحليلية"، التنفيذ الهيئة العامة المصرية للكتاب، مكتبة الأسرة، د ط، 2006.

21- عليان، البطل في الرواية العربية في بلاد الشام منذ الحرب العالمية الأولى حتى عام 1973.

22- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجمعة للدراسات والنشر والتوزيع، ط6، 2006.

23- فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط1، 2003.

24- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010.

منصور قيسومة، اتجاهات الرواية العربية، الدار التونسية للكتاب، ط1، 2013.

25- نبيل حمدي الشاهد، بنية السرد في القصة القصيرة، سلميات فياض، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013.

رابعا: الرسائل الجامعية

1- سحنون فاطمة وآخرون، شخصية البطل في رواية المرأة والورد لمحمد زفزاف، مذكرة ليسانس، كلية الآداب واللغات، جامعة البويرة، 2020/2019.

خامسا: المجلات

1- يونس عبد الحميد، البطولة في الأدب العربي الشعبي، مجلة الآداب، ع1، السنة السابعة، 1959.

فهرس الموضوعات

العنـــــــوان	الصفحة
شكر وعرفـــــــــان	
الإهداء	
مقـــــــــدمة	أ–ت
مـــــــدخل	10
الفصل الأول: البطل في الرواية	
المبحث الأول: البطل إطار مفاهيمي	18
أولا: مفهوم البطل	18
أ: لغة	18
ب/اصطلاحا:	19
ثانيا: أنواع البطـل:	20
ثالثا: سمات البطل	25

المبحث الثاني: تطور البطل	27
أولا: البطل في الرواية التقليدية	27
ثانيا: البطل في الرواية الحديثة	32
الفصل الثاني: دراسة تحليلية لرواية الوردة والمرأة لمحمد زفزاف	
المبحث الأول: تصنيف الشخصيات والأماكن	36
أولا: تصنيفات الشخصيات	36
ثانيا: تصنيف الأماكن	45
المبحث الثاني: أبعاد شخصية البطل وتطوراته	
أولا: أبعاد شخصية البطل	55
ثانيا: صورة البطل في رواية الوردة والمرأة لمحمد زفزاف	60
ثالثا: تطورات البطل في رواية الوردة والمرأة لمحمد زفزاف	62
خاتمـــــــــة	66
الملاحق	70

قائمة المصادر والمراجع	77
فهرس الموضوعات	82